بسم الله الرحمن الرحيم

استشهاد الحسين

رضوان الله عليه

بين الحقائق والأوهام

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ..

هـذا الفصل مسـتل من كتـاب الدولة الأموية للـدكتور علي محمد الصلابي ، رأينا نشره في هذه المناسـبة " عاشورا " لتعم به الفائدة .

{ والدال على الخير كفاعله }

المبحث الثـاني : خـروج الحسـين بن علي رضي الله عنه:
أولاً : اسمه ونسبه وشيء من فضائله:

هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، وريحانته ومحبوبه، ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاطمة رضي الله عنها، كان مولده سنة أربع للهجرة، ومات ورضي الله عنه قتيلاً شهيداً، في يوم عاشوراء من شهر المحرم سنة إحدى وستين هجرية بكربلاء من أرض العراق فرضي الله عنه وأرضاه[1].

وقد وردت في مناقبه وفضائله أحاديث كثيرة منها:

1 ـ ما رواه أحمد بإسناده إلى يعلي العامري رضي الله عنه أنه خرج مع رسول الله يعني إلى طعام دعوا له قال فاستمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام القوم، وحسين مع غلمان يلعب فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذه فطفق الصبي يفر هنا مرة وهاهنا مرة، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يضاحكه حتى أخذه قال: فوضع إحدي يديه تحت قفاه الأخرى تحت ذقنه ووضع فاه وقبله وقال: حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط[2].

2 ـ ما رواه البخاري بإسناده إلى ابن عمر قد سأله رجل من العراق عن المحرم يقتل الذباب فقال رضي الله عنه: أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم: هما ريحانتاي من الدنيا[3].

3 ـ وروى أحمد بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[4]

وغير ذلك من الأحاديث وفي النية أفراد كتاب مستقل عن أبي عبد الله الشهيد الحسين بن علي رضي الله عنهما بإذن الله تعالى.

ثانياً : الأسباب التي أدت إلى خروج الحسين والفتوى التي بنى عليها خروجه رضي الله عنه:

كان موقف الحسين من بيعة يزيد بن معاوية هو موقف المعارض وشاركه في المعارضة عبد الله بن الزبير والسبب في ذلك: حرصهما على مبدأ الشورى وأن يتولى الأمة أصلحها ـــ وتلك الممانعة الشديدة من قبل الحسين وابن الزبير، قد عبرت عن نفسها بشكل عملي فيما بعد فالحسين رضي الله عنه كما مر معنا، كان معارضاً للصلح، والذي حمله على قبوله

[1] سير أعلام النبلاء (2/280) الإصابة (1/331) ـ 334) .?

[2] فضائل الصحابة للإمام أحمد (2/772) إسناده حسن .?

[3] البخاري رقم 3753 .?

[4] سنن الترمذى (5/656) حديث رقم 3768 صححه الألبانى فى الأحاديث الصحيحة (2/448) .?

هو متابعة أخيه الحسن بن علي ثم أن الحسين بن علي استمر على صلاته بأهل الكوفة وقد كان يعدهم بالمعارضة ولكن بعد وفاة معاوية، والدليل على ذلك أنه بمجرد وفاة معاوية سارع زعماء الكوفة بالكتابة إلى الحسين، وطلبوا منه المسير إليهم على وجه السرعة[5] ومن الأسباب التي أدت إلى خروج الحسين رضي الله عنه:

1 ـ هو إرادة الله عز وجل وأن ما قدره سيكون وإن أجمع الناس كلهم على رده فسينفذه الله، لا راد لحكمه ولا لقضاءه سبحانه وتعالى[6].

2 ـ قلب الحكم من الشورى إلى الملك الوراثي:

ومن الأسباب: ما كان من عدم التزام معاوية بشروط الحسن في الصلح والتي من ضمنها ما ذكره ابن حجر الهيثمي:.. بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين[7].

ورأى الحسين في محاولة معاوية توريث الحكم من بعده لابنه يزيد مخالفة واضحة لمنهج الإسلام في الحكم، ومع ذلك فإنه لم يهتم بالخروج على معاوية، نظراً لمبايعته له بالخلافة، فظل على عهده والتزامه[8]. ولكن بعد وفاة معاوية تغير الموقف، فالحسين لم يعد في عنقه بيعة توجب عليه السمع والطاعة، ويدل على ذلك محاولة والي المدينة الوليد بن عتبة أخذ البيعة من الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وخروجهما بعد ذلك إلى مكة دون أن يأخذ بيعتهما[9].

إن موقف الحسين وفتواه ضد الحكم الأموي مرت بمرحلتين:

الأولى: مرحلة عدم البيعة ليزيد، وذهابه إلى مكة، وهذه المرحلة أسس فيها الحسين موقفه السياسي من حكم يزيد، بناء على نظرته الشرعية لحكم بني أمية، فهو يرى عدم جواز البيعة ليزيد، وذلك لسببين، فعلى الصعيد الشخصي فإن يزيد لا يصلح خليفة للمسلمين نظراً لانعدام توفر شرط العدالة فيه[10]، كما أن الحسين أفضل وأحق منه بمنصب الخلافة، فهو أكثر منه علماً، وصلاحاً وكفاءة وأكثر قبولاً لدى الناس من يزيد، أما الصعيد السياسي فلانعدام شرط الشورى، والاستئثار بالسلطة للحكم الأموي، والذي يخالف المنهج الإسلامي في الحكم. ولم يغب عن الحسين رضي الله عنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية[11]، ولكن فهمه لهذاالحديث أنه في حق من كان صالحاً للخلافة

[5] مواقف المعارضة صـ180 .?
[6] المصدر نفسه صـ240 .?
[7] الصواعق المرسلة (2/299) .?
[8] أنساب الأشراف (3/152) ، مواقف المعارضة صـ180 .?
[9] مواقف المعارضة صـ 180 .?
[10] القهاء والخلفاء، سلطان حثيلين صـ21 .?
[11] مسلم رقم 1851 .?

وأهلاً لها وكان عن شورى المسلمين[12]. وعدم مبايعة الحسين ليزيد كانت تعني عدم إعطاء الشرعية للحكم الأموي وهو أمر كان الأمويين يحرصون عليه أشد الحرص وقد كتب يزيد إلى واليه في المدينة بأخذ البيعة من الحسين وابن عمر وابن الزبير، وأن يأخذهم بالشدة حتى يبايعوا[13]، وفي نفس الوقت فإن عدم البيعة يسهل له حرية العمل السياسي واتخاذ القرار الذي يراه مناسباً لمقاومة الحكم الأموي.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة العمل على مقاومة الحكم الأموي وطرح نفسه بديلاً للسلطة الأموية في دمشق، وهو ما يعبر عنها الفقهاء بالخروج على الإمام. وهنا لابد من الإشارة إلى أن الحسين قد مكث في مكة بضعة أشهر قبل خروجه إلى العراق فقد قدم إلى مكة في الثالث من شعبان سنة 60هـ للهجرة، وخرج إلى العراق في الثامن من ذي الحجة من نفس السنة[14]. وفي هذه الفترة كان رضي الله عنه يراسل أهل العراق، وتقدم إليه الوفود، حتى رأى أنه لابد من مقاومة الظلم وإزالة المنكر وأن هذا أمر واجب عليه، وكانت شيعته بالعراق على اتصال به وتمت بينهم مراسلات[15]، وقد وصل الحسين بن علي إلى قناعة راسخة وبنى قراره السياسي على فتوى اقتنع بها في مقاومته للحكم الأموي، فهو يرى أن بني أمية لم يلتزموا حدود الله في الحكم، وخالفوا منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وبنى الحسين رضي الله عنه فتواه بتسلسل منطقي شرعي، فاستبداد بني أمية، والشك في كفاءة وعدالة يزيد، توجب عدم البيعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على علماء الأمة، ومن أكبر المنكر حكم بني أمية واستبدادهم، وبما أن الحسين ليس في عنقه بيعة، وهو أحد علماء الأمة وسادتها، فهو أحق الناس بتغيير هذا المنكر، وعلى ذلك فليس موقفه خروجاً على الإمام، بل هو تغيير المنكر، ومقاومة للباطل، وإعادة الحكم إلى مساره الإسلامي الصحيح[16]، ومما يدل على حرص الحسين رضي الله عنه على أن تكون فتواه وتحركاته السياسية في مقاومته للحكم الأموي متماشية مع تعاليم الإسلام وقواعده، امتناعه عن البقاء في مكة عندما عزم على مقاومة يزيد حتى لا تستحل حرمتها وتكون مسرحاً للقتال وسفك الدماء، فيقول لابن عباس: لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن أقتل بمكة وتستحل بي[17].

---

[12] الفقهاء والخلفاء صـ22 .?
[13] تاريخ الطبري (6/259) .?
[14] تاريخ الطبري (6/304) ، البداية والنهاية (11/494) .?
[15] تاريخ الطبري (6/273 ، 274) .?
[16] الفقهاء والخلفاء صـ23 .?
[17] تاريخ الطبري نقلا عن الخلفاء صـ25 .?

ثالثاً: عزم الحسين على الخـروج إلى الكوفة ونصـائح الصـحابة والتـابعين ورأيهم في خـروج الحسـين إلى الكوفة:

1 ـ عزم الحسين على الخروج إلى الكوفة:

بعد توافد الرسـائل من زعمـاء الكوفة على الحسـين رضي الله عنه والـتي تطلب منه المسـارعة في القـدوم إليهم، ولما كـان العـدد مشـجعاً أراد أن يطلع على حقيقة الأمــر، فبعث ابن عمه مســلم بن عقيل بن أبي طــالب ليستجلي له حقيقة الخبر، ثم يكتب إليه بواقع الحال، فـإن كـان ما يقولـون حقاً قدم عليهم[18]، خـرج مسـلم بن عقيل بصـحبة عبد الـرحمن بن عبد الله الأرحبي، وقيس بن مسهر الصيداوي، وعمارة بن عبيد السـلولي فلما وصل مســلم المدينة أخذ معه دليلين، وفي الطريق إلى الكوفة تــاهوا في البرية ومـات أحد الـدليلين عطشـاً، وكتب مسـلم إلى الحسـين يسـتعفيه، وذلك بسبب إحساسه النفسي لمدى الصـعوبات الـتي تنتظـره في الكوفـة، ولكن الحسـين رفض طلبـه، وأمـره بمواصـلة المسـير نحو الكوفة[19]، ولما وصل مسلم بن عقيل إلى الكوفة نزل عند المختار بن أبي عبيد[20] في أول قدومه فلما جاء ابن زياد وتولى إمارة الكوفة، وأخذ يشدد على الناس انتقل مسلم عند هانيء بن عروة وذلك خشية انكشـاف أمـره ثم لمكانة هـانيء وأهميته كأحد أعيان الكوفـة، ولما بـدا الشك يسـاور ابن زيـاد من هـانيء بن عـروة خشي مسلم بن عقيل على نفسه، وانتقل أخـيراً ولفـترة قصـيرة جـداً عند مسلم بن عوسجة الأسدي أحد دعاة الشـيعة[21]، ولما بلغ أهل الكوفة قـدوم مســلم بن عقيل قـــدموا إليه فبايعه اثنا عشر ألف[22]، وتمت تلك المبايعة بصـورة سـرية مع تحـرص شـديد، ولما تأكد لمسـلم بن عقيل رغبة أهل الكوفة في الحسين وقدومه إليهم كتب إلى الحسين أما بعـد، فـإن الرائد لا يكـذب أهله إن جميع أهل الكوفة معك فأقبل حين تنظر في كتـابي[23]، وهنا تأكد للحسين صـدق نوايا أهل الكوفة وأنه ليس عليهم إمـام كما ذكـروا من قبل[24]، فلا بد في هذه الحالة أن يفي لهم بما وعدهم به، حين كتب إلى أهل الكوفـة: وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقـتي من أهل بيـتي، وأمرته أن يكتب إلي بحـالكم وأمـركم ورأيكم، فـإذا كتب إلي أنه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قـــدمت به رســـلكم وقرأته في

---

[18] تاريخ الطبري (6/267) .؟
[19] تاريخ الطبري (6/267) .؟
[20] تاريخ الطبري (6/276) .؟
[21] تاريخ الطبري (6/283 ، 284) .؟
[22] تهذيب الكمال (2/301) مواقف المعارضة صـ232 .؟
[23] أنساب الأشراف (3/167) . ؟
[24] تاريخ الطبري (6/272) .

كتبكم، أقدم عليكم إن شاء الله[25]، فلما وصل إلى الحسن بن علي كتاب مسلم بن عقيل والذي طلب منه القدوم إلى الكوفة وأن الأمر مهيأ لقدومه تجهز الحسين بن علي وعزم على المضي إلى الكوفى بأهله وخاصته[26].

2 ـ مواقف الصحابة والتابعين من خروج الحسين:

أ ـ محمد بن الحنفية: لما بلغ محمد بن الحنفية عزم أخيه الحسين على الخروج إلى الكوفة قدم عليه وقال: يا أخي أنت أحب الناس إلي، وأعزهم علي، ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك، تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم أبعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فإن بايعوا لك حمدن الله على ذلك، وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ويذهب به مروءتك ولا فضلك أني أخاف أن تدخل مصراً من هذه الأمصار وتأتي جماعة من الناس فيختلفون بينهم، فمنهم طائفة معك، وأخرى عليك فيقتلون فتكون لأول الأسنة، فإذا خير هذه الأمة كلها نفساً، وأباً، وأماً، أضيعها دماً، وأذلها أهلاً فقال الحسين: فإني ذاهب يا أخي، قال: فانزل مكة فإذا أطمأنت بك الدار فسبيل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال، وخرجت من بلد إلي بلد حتى تنتظر إلى ما يصير أمر الناس وتعرف عند ذلك الرأي فإنك أصوب ما تكون رأياً وأحزمه عملاً حين تستقبل الأمور استقبالاً، ولا تكون الأمور عليك أبداً أشكل منها حين تستدبرها استدباراً قال: يا أخي قد نصحت فأشفقت وأرجوا أن يكون رأيك سديداً[27] وجاء في رواية:.. فإن الحسين حين عزم على الخروج بعث إلى بني عبد المطلب في المدينة يدعوهم للخروج معه، فقدم عليه من خف منهم، وتبعهم محمد بن الحنفية فأدرك الحسين بمكة فأعلمه أن الخروج ليس له برأي يومه هذا، فأبى الحسين أن يقبل في نفسه على أخيه محمد وقال: ترغب بولدك عن موضع أصاب فيه؟ فقال محمد وما حاجتي أن تصاب ويصابون معك، وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم[28].

ب ـ عبد الله بن عباس رضي الله عنه: ولما بلغ خبر عزمه على الخروج إلى ابن عمه عبد الله بن عباس أتاه وقال: يا ابن عم أنه قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبيّن لي ما أنت صانع؟ قال: قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى، فقال له ابن عباس: أخبرني إن كان عدوك بعد ما قتلوا أميرهم ونفوا عدوهم وضبطوا بلادهم فسر إليهم، وإن كان أميرهم حي وهو مقيم عليهم، قاهر لهم

---

[25] المصدر نفسه (6/274) .
[26] المصدر نفسه (6/305) .
[27] أنساب الأشراف (4/15 ـ 16) .؟
[28] الطبقات (1/451) تحقيق السُّلمي .؟

وعماله تجبي بلادهم فإنهم إنما دعوك للفتنة والقتال، ولا آمن عليك أن يستفزوا عليك الناس ويقلبوا قلوبهم عليك، فيكون الذي دعوك أشد الناس عليك. فقال الحسين إني استخير الله وأنظر ما يكون. ولكن ابن عباس أدرك من كلام الحسين واستعداده أنه عازم على الخروج ولكنه يحاول إخفاء الأمر عنه لعلمه بعدم رضاه عن ذلك، لذا جاء ابن عباس إلى الحسين من الغد فقال: يا ابن عم إني أتصبر ولا اصبر، وإني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك، أن أهل العراق قوم غدر فلا تغترن بهم، أقم في هذا البلد حتى ينفي أهل العراق عدوهم ثم أقدم عليهم، وإلا فسر إلى اليمن فإن به حصوناً وشعاباً، ولأبيك به شيعة، وكن عن الناس بمعزل، واكتب إليهم وبث دعاتك فيهم، فإني أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ما تحب. فقال الحسين: يا ابن عم! والله إني لأعلم أنك ناصح شفيق، ولكني قد أزمعت المسير. فقال له: فإن كنت ولا بد سائراً فلا تسر بأولادك ونسائك، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه، إلى أن قال: فوالله الذي لا إله إلا هو لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علي وعليك الناس أطعتني واقمت لفعلت ذلك[29]. وهكذا نجد أن محاولات ابن عباس لم تجد في إقناع الحسين على الرغم من أنه أظهر له ــ لما علم تصميمه على عدم رضاه بيزيد وضرورة العمل على تغييره ـ أنه لا يقف عند فكرة الحسين تماماً، ولكنه يوضح له عوامل فشل ما هو سائر لتحقيقه، ويطرح له البدائل التي ربما تكون أقرب لتحقيق ما يصبو إليه، وذلك بالانتظار حتى يقوم أهل العراق بالسيطرة التامة على إقليمهم ويحرروه من سلطان بني أمية وهو يدرك أنهم عاجزون عن ذلك فبالتالي هم عاجزون عن حماية الحسين أو أن يذهب إلى اليمن ويعمل بما أرشده إليه فإن عوامل النجاح فيه أكثر وعوامل الفشل فيه أقل من رحيله إلى العراق ولعل ابن عباس قد لا يريد للحسين لا هذا ولا ذاك ولكن أراد تأخير الحسين عن اتخاذ تلك الخطوة السريعة بخروجه إلى العراق والتي لا ينفع معها تدارك الأمر، أما لو اقتنع برأي ابن عباس من الانتظار حتى يتهيأ له الأمر في العراق، أو يعدل عنه إلى اليمن وهذا سيأخذ وقتلاً طويلاً لترتيب الأمور هناك، وبهذا أو ذاك فإنه يمكن أن يكون لعامل الوقت أثر في حل الوضع وإطفاء الفتنة[30] . ويفهم من كلام ابن عباس بأنه لا يخالف الحسين في خروجه على يزيد من الناحية الشرعية، ولكن كان يخالفه من الناحية الاستراتيجية فكان يرى ألا يخرج الحسين للعراق حتى يتأكد من قوة شيعته وأنصاره هناك، وأن الأمويين لم يعد لهم نفوذ، وإلا فإن اليمن بعيدة عن

---

[29] الكامل في التاريخ (2/546) .?

[30] أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية صـ475 . ?

النفوذ الأموي وله فيها أنصار، وبها أماكن كثيرة للتخفي، حتى يتمكن من جمع القوى الكافية لمقاومة الأمويين[31].

ت ـ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: فقد نصح الحسين رضي الله عنه في أكثر من موقف، فحين بلغه خروج ابن الزبير والحسين إلى مكة رافضين بيعة يزيد لقيهما وقال: أذكركما الله إلا رجعتما فدخلتما في صالح ما يدخل فيه الناس وتنظران، فإن اجتمع عليه الناس لم تشذا، وإن افترق عليه كان الذي تريدان[32]، ولما قدم المدينة وبلغه خروج الحسين لأهل الكوفة لحقه ابن عمر على مسيرة ليلتين فقال: أين تريد؟ قال: العراق، ومعه طوامير وكتب، فقال: لا تأتهم قال: هذه كتبهم وبيعتهم. فقال: إن الله خير نبيه بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة، وإنكم بضعة منه، لا يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم، فارجعوا فأبى، فاعتنقه ابن عمر، وقال: استودعك الله من قتيل[33]. وكان ابن عمر يقول بعد ذلك: غلبنا الحسين بن علي بالخروج، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغي له ألا يتحرك ما عاش وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس، فإن الجماعة خير[34].

ج ـ عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: اتهمته بعض الروايات الضعيفة أنه أحد المتسببين في إقناع الحسين بالخروج إلى الكوفة هو نفسه ثبت عنه بأنه قد أسدى النصائح للحسين، وحذره من مغبة مغادرة مكة والذهاب إلى الكوفة وقد نصح الحسين قائلاً: أين تذهب إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك، فقال له الحسين لإن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلي من أن تستحل بي ـ يعني مكة[35]...

وقد نظر بعض الصحابة إلى العمل الذي سيقدم عليه الحسين بأنه في حقيقته خروج على الإمام صاحب البيعة، كما نظروا إلى خروج الحسين وما يحمله خروجه على أنه نذر شر وبلاء على الأمة مهما كانت النتائج لأي من الطرفين[36] منهم:

ح ــ أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : حيث قال: غلبني الحسين على الخروج وقد قلت له: اتق الله في نفسك والزم بيتك، ولا تخرج على إمامك[37].

---

[31] الفقهاء والخلفاء صـ25 .?
[32] الطبقات الكبرى تحقيق السلمي (1/444) .?
[33] سير أعلام النبلاء (3/292) .?
[34] مختصر تاريخ دمشق (7/138) .?
[35] مصنف ابن أبي شيبة (15/95) بسند حسن .?
[36] مواقف المعارضة في خلافة يزيد صـ236 .?
[37] تهذيب الكمال (6/461) ، الطبقات (1/445) تحقيق السلمي .?

خ ـ وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنـه: كلمت حسـيناً فقلت له اتق الله ولا تضـرب النـاس بعضـهم ببعض فوالله ما حمـدتم ما صنعتم فعصاني[38] ولم تتوقف المحاولات الهادفة بين الحسـين وبين خروجه إلى الكوفة فكتب إليه ابن جعفر:

ر ــ عبد الله بن جعفر رضي الله عنـه: كتب إلى الحسـين وأرسل كتابه مع ابنيه محمد وعون: أما بعد، فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتـابي، فـإني مشـفق عليك من الوجه الـتي تـوجهت له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك[39]، ولكن الحسـين رفض الرجـوع وهنا ظن عبد الله بن جعفر أن سبب خروج الحسين هو خوفه من الوالي عمـرو بن سعيد بن العاص، فذهب إلى عمـرو بن سـعيد بن العـاص وطلب منه أن يكتب كتاباً إلى الحسين يؤمنه فيه ويعده بالخير، وكـان رد عمـرو بن سـعيد أن قــال لعبد الله بن جعفــر: اكتب ما شــئت وائت به أختمه[40]. فكتب ابن جعفر" بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي، أما بعد، فإني أسأل الله أن يصـرفك عما يبوقـك، وأن يهـديك لما يرشـدك، بلغـني أنك قد تـوجهت إلى العـراق، وإني أعيـذك بالله من الشـقاق، فـإني أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر، ويحي بن سعيد، فأقبل إليّ معهما، فإن لك عندي الأمـان والـبر والصـلة وحسن الجـوار لـك، والله بذلك شهيد وكفيـل، ومـراع ووكيـل، والسـلام عليك[41]، ولكن الحسـين رضي الله عنه رفض هذا الرجاء أيضاً وواصل مسيره.

ز ــ أبو واقد الليـثي رضي الله عنـه: فقد روي عنه أنّه قـال: بلغني خروج الحسين، فأدركته بملل، فناشدته الله ألا يخرج، فإنّه يخرج في غير وجه خروج، إنما يقتل نفسه، فقال: لا أرجع[42].

د ــ عمـرة بنت عبد الـرحمن: فقد كتبت إليه تعظّم عليه ما يريد أن يصـنع، وتـأمره بالطاعة ولـزوم الجماعـة، وتخـبره أنّه إنّما يسـاق إلى مصرعه[43].

ذ ـ أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث: يا ابن عَمِّ إن الـرحم تظأرُني[44] عليك وما أدري كيف أنا عندك في النصـيحة لـك؟ قـال: يا أبا بكر ما أنت ممن يُسـتغشُّ ولا يُتَّهمُ، فقـل. قـال: قد رأيت ما صـنع أهل العـراق بأبيك وأخيــك، وأنت تريد أن تســير إليهم وهم عبيد الــدنيا، فيُقاتلك من قد

---

[38] الطبقات الكبرى (1/445) تحقيق السُّلمي .?
[39] تاريخ الطبري (6/311) .?
[40] المصدر نفسه (6/311) .?
[41] المصدر نفسه (6/312) .?
[42] مختصر تاريخ دمشق (7/139) .?
[43] المصدر نفسه (7/140) .?
[44] تظأرني : تعطفني عليك .?

وعدك أن ينصرك، ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره فأُذكِّرك الله في نفسك. فقال: جزاك الله يا ابن عمٍّ خيراً، ومهما يقضي الله من أمر يكن. فقال أبو بكر: إنا لله عند الله نحتسب أبا عبد الله[45].

س ـ عبد الله بن مطيع فقد قال: إني فداك أبي وأمي! متعنا بنفسك، ولا تسر إلى العراق، فوالله لئن قتلك هؤلاء القوم ليتخذنا خولا وعبيداً[46].

ش ــ سعيد بن المسيب: فقد نقل عنه الذهبي أنه قال: لو أن الحسين لم يخرج لكان خيراً له[47].

ك ـ عمرو بن سعيد بن العاص: فقد كتب إليه يقول: إني أسأل الله أن يلهمك رشدك وأن يصرفك كمّا يرديك، بلغني أنك قد اعتزمت على لشخوص إلى العراق، فإني أعيذك بالله من الشّقاق[48].

و ـ الفرزدق: فقد لقيه بالصّفاح[49]، فسأله الحسين عمّا وراءه فقال: أنت أحب النّاس إلى النّاس، والقضاء في السماء، والسيوف مع بني أمية[50]. وفي خبر آخر قال أنّه قال: قلت له: يخذلونك، لا تذهب إليهم فلم يطعني[51].

هذه أقوال الصّحابة والتّابعين في موقفهم من خروج الحسين، وهذه فلسفتهم في هذه القضية، الهامّة، فهم لم يبايعوا يزيد لأنّهم يرونه أفضل من غيره من الصّحابة والتّابعين، ولكنهم فعلوا ذلك درءاً لمفسدة التّفرق والاختلاف بين المسلمين، ودليل ذلك ما رواه خليفة بن خياط وابن سعد، عن داود بن عبد الله الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن قال: دخلنا على رجل من أصحاب رسول الله صلى اله عليه وسلم، حين استخلف يزيد بن معاوية، فقال: أتقولون إن يزيد ليس بخير أمة محمد، لا أفقه منها فقهاً، ولا أعظمها فيها شرفاً؟ قلنا. نعم. قال: وأنا أقول ذلك، ولكن ــ والله ــ لأن تجتمع أمة محمد أحب إليَّ من أن تفترق أرأيتم باباً لو دخل فيه أمة محمد وسعهم، أكان يعجز عن رجل واحد لو دخل فيه؟ قلنا: لا. قال: أرأيتم لو أن أمّة محمد قال كل رجل منهم: لا أهريق دم أخي، ولا آخذ ماله، أكان هذا يسعهم؟ قلنا: نعم. قال: فذلك ما أقول لكم[52]، ومن الملاحظ إجماع كل من نصح الحسين ــ حتى من لم ير بأساً برفضه البيعة ــ على أن لا يخرج

---

[45] البداية والنهاية (11/504) .?
[46] مختصر تاريخ دمشق (7/139) .?
[47] سير أعلام النبلاء (3/296) .?
[48] تاريخ دمشق (14/209) أحداث وأحاديث فتنة الهرج صـ212 .?
[49] موضع بين حنين وأنصاب الحرم، على يسرة الدّاخل إلى مكة من مشاش .?
[50] مختصر تاريخ دمشق (7/144) .?
[51] تاريخ دمشق (14/214) .?
[52] الطبقات (7/147) ، تاريخ خليفة صـ164 .?

للعــراق ولا يثق في أهل الكوفــة، فقد كتب إليه المســور بن مخرمة رضي الله عنه بأن لا يغتر بكتب أهل العراق، ونصحه بأن لا يبرح الحرم فإن كانت لهم حاجة فسيضربون إليه آباط الإبل حتى يوافوه فيخرج في قوة وعــدة[53]. ومما يلفت الانتباه ـ زيـادة على إجمـاع الناصـحين للحسـين على خيانة أهل الكوفة ووجـوب عـدم الثقة بوعـودهم ـ كـذلك يلفت الانتبـاه إجمـاعهم في توقعهم لمقتل الحسين كما يبدو ذلك من أسفهم عليه وكلمـات التوديع لــه. وما ذلك إلا دليل على معرفة أولئك الناصـــحين من العلمـــاء بالأوضـــاع، ووعيهم لما سبق من أحداث جرت إبان الفتنة بين علي ومعاوية عرفـوا من خلالها الدوافع والأهواء التي تدفع ببعض الأقـوام للاستفادة من إثـارة الإحن ودوام الفتن[54].

رابعاً : موقف يزيد من أحداث الكوفة:

لما تأكد ليزيد تصـميم الحسـين على الاسـتجابة لـدعوة أهل الكوفـة، كتب لإبن عباس لأنه شيخ بـني هاشم في عصـره وعـالم المسـلمين قـائلاً، ونحسب أن رجـالاً أتـوه من المشـرق فمنّـوه الخلافـة، فـإنهم عنـدك منهم خبرة وتجربة، فإن كـان فعل فقد قطع وشـائج القرابة وأنت كـبير أهل بيتك والمنظور إليه، فاكففه عن السـعي في الفرقة[55] ثم كتب بهـذه الأبيـات إليه وإلى مكة والمدينة من قريش:

يا أيها الراكب الغادي لطيته
على عُذَافِرةِ في سيرها قحم
أبلغ قريشاً على نأي المزار بها
بيني وبين حسين الله والرحم

إلى أن قال:

يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ خمدت
وأمسكوا بجبال السلم واعتصموا
لا تركبوا البغي إن البغي مصرعه
وإن شارب كأس البغي يتخم
فقد غرّت الحرب من كان قبلكم
من القرون وقد بادت بها الأمم

---

[53] مختصر تاريخ دمشق (7/140) .؟
[54] أثر العلم في الحياة السياسية صـ481 .؟
[55] تهذيب الكمال (6/419) مواقف المعارضة صـ243 .؟

فأنصفوا قومكم لا تهلكوا بذخاً
قرب ذي بذخ زلت به القدم[56]

فكتب إليه ابن عباس: إني لأرجو أن لا يكـون خـروج الحسـين لأمر تكرهـه، ولست أدع النصيحة له في كل ما يجمع الله به الألفة وتطفي بها الثائرة[57].
وفي تلك الأثناء كانت الأحداث تتسـارع، وذلك بعـدما أخذ الشـيعة يختلفـون على مسـلم بن عقيل ويبايعونه وعنـدما أحس النعمـان بن بشـير الأنصـاري والي الكوفة بخطورة الوضع قام فخطب في الناس وقـال: اتقـوا الله عبـاد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فإن فيها يهلك الرجال، وتسفك الـدماء وتغصب الأمـوال وقـال: إني لم أقتل من لم يقـاتلني ، ولا أثب على من لا يثب علي، لا أشاتمكم ولا أتحرش بكم، ولا آخذ بـالقرف ولا الظنة والتهمـة، ولكن إن أبديتم صفحتكم لي، ونكثتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم، فوالله الـذي لا إله غيره لأضـربنكم بسـيفي ما ثبت قائمه في يـدي ولو لم يكن لي منكم ناصـــر، أما إني أرجو أن يكـــون من يعـــرف الحق منكم أكـــثر ممن يرديه الباطل[58].
وأشارت سياسة النعمان بن بشـير رضي الله عنه مع أنصـار الحسـين حفيظة الناصحين للأمويين، وأحد المـوالين لهم في الكوفة وهو عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي، حليف بـني أميـة، فقـام إلى النعمـان بن بشـير وبين له أن طريقته هـذه إنما هي طريقة المستضـعفين وأنه يجب عليه أن ينهج سياسة البطش والقـــوة حيـــال المتربصـــين بـــأمن الكوفـــة، ولكن رد النعمان بن بشير رضي الله عنه كان واضحاً بأنه يراقب الله في سياسته[59]
ولم تعجب يزيد سياسة النعمـــــان فعزله من ولاية الكوفة وعين بدله عبيد الله بن زياد وكتب إليه: إن شيعتي من أهل الكوفة كتبوا إليّ يخـبروني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع ليشق عصا المسـلمين فسر حين تقـرأ كتابي هـذا حـتى تـأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخـرزة، حـتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسـلام[60]، وغـادر ابن زيـاد البصـرة بعد أن اتخذ عدة إحتياطات خوفاً من حدوث إضـطرابات وأنـاب عنه أخـوه عثمـان بن زياد على البصرة[61] ثم خرج من البصرة ومعه وجوه أهل البصـرة أمثـال مسلم بن عمرو الباهلي، وشريك بن الأعور الحـارثي وحشـمه وأهل بيته[62].
وأقبل ابن زياد إلى الكوفة ودخلها متلثماً والنـاس قد بلغهم إقبـال الحسـين

---

[56] البداية والنهاية (11/505) .؟
[57] سير أعلام النبلاء (3/304) مواقف المعارضة صـ344 .؟
[58] تاريخ الطبري (6/277) .؟
[59] المصدر نفسه (6/277) .؟
[60] المصدر نفسه (6/278) .؟
[61] تاريخ الطبري (6/279) .؟
[62] تاريخ الطبري (6/279) .؟

إليهم، فهم ينظرون قدومه، فظنوا حين قدم عبيد الله أنه الحسين بن علي، فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول الله، قدمت خير مقدم، فلما أكثروا عليه صاح فيهم مسلم بن عمرو وقال: تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد فلما نزل في القصر نودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فخرج إليهم ثم خطبهم ووعد من أطاع منهم خيراً وتوعد من خالف وحاول الفتنة منهم شراً[63].

خامساً : عبيد الله بن زياد وخطواته للقضاء على مسلم بن عقيل وأنصاره:

1 ـ اختراق تنظيم مسلم بن عقيل:

حرص عبيد الله بن زياد على جمع المعلومات بواسطة جواسيسه على الفئات المعارضة واستطاع أن يخترق أتباع مسلم بن عقيل وقد كلّف أحد رجاله بهذه المهمة فأعطاه مبلغاً من المال وكان الرجل من أهل الشام يقال له معقلاً وكان مقدار المبلغ ثلاثة آلاف درهم وقال: خذ هذا المال، وانطلق فالتمس مسلم بن عقيل، وتأتّ له بغاية التأتي[64]، فانطلق الرجل حتى دخل المسجد الأعظم، ثم نظر إلى رجل يكثر الصلاة إلى سارية من سواري المسجد، فجلس الرجل حتى إذا انفتل[65] من صلاته، فدنا منه وجلس، فقال: جعلت فداك إني رجل من أهل الشام مولى لذي الكلاع، وقد أنعم الله علي بحب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب من أحبهم، ومعي هذه الثلاثة الآلاف درهم، أحب إيصالها إلى رجل منهم، بلغني أنه قدم هذا المصر داعية للحسين بن علي، فهل تدلني عليه لأوصل هذا المال إليه؟ ليستعين به على بعض أموره ويضعه حيث أحب من شيعته قال له الرجل: وكيف قصدتني بالسؤال عن ذلك دون غيري ممن هو في المسجد قال: لأني رأيت عليك سيما[66] الخير فرجوت أن تكون ممن يتولى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال له الرجل: ويحك قد وقعت عليّ بعينك، أنا رجل من إخوانك، واسمي مسلم بن عوسجة، وقد سُرِرت بك وساءني ما كان من حسي قبلك فإني رجل من شيعة أهل هذا البيت، خوفاً من هذا الطاغية ابن زياد، فأعطني ذمة الله وعهده أن تكتم هذا عن جميع الناس فأعطاه من ذلك ما أراد، واستطاع الشامي في نهاية المطاف الوصول إلى مسلم بن عقيل، فكان يغدو إلى مسلم بن عقيل فلا يحجب[67]

---

[63] تاريخ الطبري (6/280) .?
[64] التأتي : التهيّؤ والتسهل .?
[65] انفتل من الصلاة : لوى وجهه أي ختم صلاته .?
[66] سيما الخير : سمته وعلامته .?
[67] حجب عنه : منع من رؤيته .?

عنه، فيكـون نهـاره كله عنـده فيتعـرّف جميع أخبـارهم، فـإذا أمسى وأظلم عليه الليل دخل على عبيد الله بن زياد، فـأخبره بجميع قصصـهم، وما قـالوا وما فعلوا في ذلك، وأعلمه نزول مسلم بن عقيل في دار هاني بن عروة[68].
وهكذا استطاع ابن زياد أن يعرف أخبار مسلم بن عقيل وتحركاته[69].

2 ـ سجن هانيء بن عروة:

كـان محمد بن الأشـعث وأسـماء بن خارجة يـدخلون على ابن زيـاد مُسَلّمين، فقال لهما: ما فعل هانيء بن عروة؟ فقالا أيها الأمـير، إنه عليل[70] منذ أيام فقال ابن زياد: وكيف. بلغني أنه يجلس على باب داره عامّة نهاره، فما يمنعه من إتياننا وما يجب عليه في حق التسـليم؟ قـالا: سـنعلمه ذلـك، ونخبره باستبطائك إياه فخرجا من عنـده، وأقبلا حـتى دخل على هـانيء بن عُروة، فأخبراه بما قال لهما ابن زياد، وما قالا له، ثم قالا له: اقسـمنا عليك إلاّ قمت معنا إليه الساعة لَتُسلُ سخيمة[71] قلبه. فـدعا ببغلته فركبها ومضى معهما، حتى إذا دنا من قصر الإمارة خبُثت[72] نفسه فقال لهما: إن قلـبي قد أوجس[73] من هذا الرجل خيفة. قالا: ولم تحدث نفسك بالخوف وأنت بـريء الساحة؟

فمضى معهما حتى دخلوا على ابن زياد، فأنشأ ابن زياد يقول متمثلاً:

أريد حياته ويريد قتلي
عَذِيرَك من خَلِلِكَ من مراد

قال: هانيء وما ذاك أيها الأمير؟

قال ابن زياد: وما يكـون أعظم من مجيئك بمسـلم بن عقيل وإدخالك إياه منزلك، وجمعك له الرجال ليبايعوه؟ فقال هانيء: ما فعلت وما أعـرف من هذا شيئاً فدعا ابن زياد بالشامي، وقـال: يا غلام، ادع لي معقلاً. فـدخل عليهم. فقال: ابن زياد لهانيء بن عروة: أتعرف هـذا؟ فلما رآه علم أنه إنما كـان عينـاً عليهم. فقـال هـانيء: أصـدُقُك والله أيها الأمـير، وإني والله ما دعوت مسلم بن عقيل وما شعرت به، ثم قصّ عليه قصّـته على وجههـا. ثم قـــال: فأمّا الآن فأنا مخرجه من داري لينطلق حيث يشـــاء، وأعطيك عهد وثيقاً أن أرجع إليك. قال ابن زياد" لا والله لا تفارقني حتى تأتيني به. فقـال هانيء: أو يجمل بي أن أسلم ضيفي وجـاري للقتل والله لا أفعل ذلك أبـداً.

---

[68] الأخبار الطوال صـ218 تاريخ الطبري (6/284) .?
[69] تاريخ الطبري (6/284) .?
[70] عليل : مريض .?
[71] سخيمة القلب : حقده الدفين .?
[72] خبثت : صارت خبيثة ، أي رديئة ماكرة .?
[73] أوجس خيفة : أحس بالخوف ، فزع .?

فاعترضه ابن زياد بالخيزرانة، فضرب وجهه، وهشم[74] أنفه،، وكسر حاجبه، وأمر به فأدخل بيتاً[75]. فبلغ الخبر عمرو بن الحجاج الزبيدي أن هانئاً قد قتل، فأقبل في قبيلة مذحج، وأحاط بالقصر، ونادى بأنه لم يخلع الطاعة، وإنما أراد الاطمئنان إلى سلامة هانيء، فأمر ابن زياد القاضي شريح بأن يدخل على هانيء، وينظر إليه ويخبرهم أنه حي. ففعل[76]. فقال لهم سيدهم عمروبن الحجّاج: أما إذا كان صاحبكم حياً فما يعجلكم الفتنة؟ انصرفوا فانصرف.

3 ـ استخدام ابن زياد للأشراف للقضاء على تمرد الكوفة:

لما بلغ مسلم بن عقيل خبر ضرب وجه هانيء بن عروة، أمر أن ينادي في أصحابه الذين بايعوه، واستخدم كلمة السر وهي: يا منصور أمت، فتنادى أهل الكوفة فاجتمعوا إليه وكان عدد الذين حصروا أربعة آلاف رجل[77]، فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كنده وربيعة، وأمره أن يسير أمامه بالخيل، ثم عقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد وأمّره على الرجّالة، وعقد لأبي ثمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان، وعقد لعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة، ثم قدم نحو القصر، ولما بلغ ابن زياد إقباله تحرّز وتمنّع بالقصر[78]، وكان ابن زياد يملك قدراً كبيراً من الدهاء والمكر والخداع، حيث أنه بمجرد دخوله القصر جمع وجوه الكوفة واحتفظ بهم عنده حتى يكونوا وسيلة ضغط مهمة عنده ستثمر عن نتائج إيجابية جداً لصالح ابن زياد[79]. وتقدم مسلم بهذه الجموع، صوب قصر الإمارة التي يتحصن بها ابن زياد، وهنا طلب ابن زياد من أشراف الناس وزعماء الكوفة الذين معه أن يعظوا الناس ويخذلوهم ويخوفونهم بقرب أهل الشام وصار هؤلاء الأمراء والزعماء يثبطون الناس، ويذكرونهم بالسلامة والأمن، وأنهم إن لم ينصرفوا سيحرمون من العطاء، وسيساقون إلى الثغور وسينالهم العقاب الشديد[80]، ولم يكن التثبيط مقصوراً على الأمراء فقط، بل إن النساء كان لهن دوراً كبيراً في إضعاف عزيمة المناصرين لمسلم، إضافة إلى الآباء وكبار السن فقد كان لهم نفس الدور. وكانت المرأة تأتي أبنها وأخاها وتقول: انصرف، الناس يكفونك، ويجيء الرجل إلى ابنه وأخيه ويقول غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع

---

[74] هشم أنفه : حطّمه .؟
[75] الأخبار الطوال صـ219 ، تاريخ الطبري (6/288) .؟
[76] المصدر نفسه صـ219 .؟
[77] تاريخ الطبري (6/289) .؟
[78] تاريخ الطبري (6/291) .؟
[79] مواقف المعارضة صـ255 .؟
[80] تاريخ الطبري (6/293) .

بـالحرب والشر انصـرف[81]. وأخـذت هـذه الحـرب النفسـية الـتي جوبه بها المؤيدون لمسـلم بن عقيل من التهويل والتخويف تعمل عملها بين صـفوف الناس، فبدأوا ينصـرفون عن مسـلم بن عقيل وأخذ العـدد يتضـاءل سـريعاً حـتى أنه لما قـرب المسـاء لم يبقى مع مسـلم بن عقيل إلا عـدداً بسـيطاً يتراوح بين الثلاثمائة والخمسمائة رجل[82]، وكان غالبية الذين بقوا مع مسـلم بن عقيل من مذحج فأمر ابن زياد، عبيد الله بن كثير بن شهاب الحارثي أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج ويسير بالكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيـل، ويخوفهم بالحرب وعقوبة السـلطان[83]، ثم أمر ابن زيـاد محمد بن الأشـعث أن يخرج فيمن أطاعه من كنده وحضرموت ويرفع راية الأمان لمن يأته من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع بن شـور الـذهلي، وشـبث بن ربعي التميمي وحجـار بن أبجر العجلي، وشـمر بن ذي الجوشن العـامري، وأبقى سـائر وجوه الناس معه[84] وأمام هذه الإجراءات السريعة من ابن زياد، وأمام الشد النفسي الذي نازع غالبية من انضـموا إلى مسـلم بن عقيل أخذ هـذا العـدد يتضاءل حتى وصل إلى ستين رجلاً[85]، ثم حـدثت معركة بين مسـلم وأتباعه وبين ابن الأشعث، والقعقاع بن شور، وثبت بن ربعي عند الرحبة، ويبـدو أن هذه المعركة لم تدم طويلاً عندما تنبه القعقـاع بن شـور إلى أن المقـاتلين إنما يقـاتلون لأجل النجـاة، عند ذلك أمر بإفسـاح الطريق لهم، فهربـوا نحو المسجد، ولما أمسى المسـاء تفـرق النـاس، وبقي مسـلم بن عقيل وحيـداً في طرقات الكوفة[86].

4 ـ القبض على مسلم بن عقيل وقتله:

أصـبح مسـلم بن عقيل وحيـداً يـتردد في طـرق الكوفـة، فـأتى بيتـاً فخرجت إليه امرأة، فقال: اسقني، فسقته، ثم دخلت، ومكثت ما شاء الله، ثم خـرجت، فـإذا به على البـاب، فقـالت: ياهـذا، إن مجلسك مجلس ريبـة، فقم، فقال: أنا مسـلم بن عقيـل، فهل عنـدك مـأوىً؟ قـالت: نعم فادخلتـه، وكـان ابنها مـولى لمحمد بن الأشـعث، فـانطلق إلى مـولاه فأعلمـه، فبعث عبيد الله الشُّـرَط إلى مسـلم، فخـرج وسل سـيفه، وقاتل فأعطـاه ابن الأشعث أمانً فسلمّ نفسه[87]، وفي الطريق نحو ابن زيـاد بكى مسـلم فقيل له: إن من يطلب مثل ما تطلب لا يبكي إذا نزل به مثل الذي نزل بك. قال: إني والله ما لنفسي أبكي وما لها من القتل أرثي وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفاً، ولكني أبكي لأهلي المقبلين إلى الكوفة، أبكي حسـيناً وآل

[81] المصدر نفسه (6/293) .?
[82] المصدر نفسه (6/293) .?
[83] المصدر نفسه (6/291) .?
[84] تاريخ الطبري (6/291) .?
[85] مواقف المعارضة صـ257 ، الطبقات (5/374) .?
[86] تاريخ الطبري (6/293) .?
[87] سير أعلام النبلاء (3/308) .?



الحسين. وأقبل مسلم على محمد بن الأشعث فقال: يا عبد الله، إني والله أراك ستعجز عن أماني، فهل عندك خير تستطيع أن تبعث رجلاً على لساني يبلغ حسيناً عني رسالة؟ فإني لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم أو غداً هو وأهل بيته، وإن ما تراه من جزعي لذلك، فتقول: إن ابن عقيل بعثني إليك وهو في أيدي القوم أسير لا يدري أيصبح أم يمسي حتى يقتل، وهو يقول لك: ارجع بأهلك ولا يغرنك أهل الكوفة، فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، إن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لكاذب رأي. فقال محمد بن الأشعث: والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أني قد أمنتك ودعا ابن الأشعث إياس بن العباس الطائي، وقال له: اذهب فالق حسيناً فأبلغه هذا الكتاب، ثم أعطاه راحلة وتكفل له بالقيام بأهله وداره[88]، وأدخل محمد بن الأشعث مسلم بن عقيل على ابن زياد، وأخبره بما أعطاه من الأمان، فقال ابن زياد: ما بعثناك لتؤمنه ولم يقبل أمانه[89]، واستسقى مسلم وهو بباب القصر، فجاءه عمار بن عقبة بماء بارد، ولكنه لم يستطع أن يشرب لما كان يختلط به من دمه فتركه ودخل على بن زياد فقال له: إني قاتلك. قال: كذلك؟ قال: نعم. قال: فدعني أوصي إلى بعض قومي، قال: أوصي: فنظر مسلم في جلسائه وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقال: عمر، إن بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة، وهي سر، فقم معي إلى ناحية القصر حتى أقولها لك، فأبى أن يقوم معه حتى أذن له ابن زياد، فقام فتنحى قريباً من ابن زياد، فقال له مسلم: إن علي ديناً في الكوفة سبعمائة درهم، فأقضها عني، واستوهب جثتي من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين، فإني كنت قد كتبت إليه أن الناس معه، ولا أراه إلا مقبلاً, فقام عمر، فعرض على ابن زياد ما قال له: فأجاز ذلك كله، وقال: أما حسين فإنه لم يردنا ولا نرده، وإن أرادنا لم نكف عنه ثم أمر ابن زياد بمسلم بن عقيل، فأصعد إلى أعلى القصر، وهو يكبر ويهلل ويسبح ويستغفر ويصلي على ملائكة الله ويقول: اللهمّ أحكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا، ثم ضرب عنقه رجل يقال له: بكير بن حمران ثم ألقى رأسه إلى أسفل القصر، وأتبع رأسه بجسده[90].

5 ـ قتل هانيء بن عروة:

واتخذ ابن زياد إجراءً يدل على قسوته وجبروته وظلمه، فقد أمر بهانيء فأخرج إلى السوق وقتل وظل هانيء يصيح لقبيلته مذحج ولكن لم ينصره أحد، ثم صلب هانيء ومسلم في سوق أمام الناس[91]، ثم أمر بضرب

[88] البداية والنهاية (11/ 488) ، تاريخ الطبري (6/297) .?
[89] تاريخ الطبري (6/298). ?
[90] البداية والنهاية (11/490) .?
[91] المصدر نفسه (11/490) ، تاريخ الطبري (6/302) .?

أعناق اثنين من الذين كانوا يخططـون لنصر مسـلم بن عقيل وصـلبهما في السوق أيضاً[92]. وكان في وسع ابن زياد أن يرسل مسـلم بن عقيل وهـانيء بن عروة إلى الخليفة بدمشق، وربما يسجنون أو يعفى عنهم فيما بعد بــدلاً من أراقة الدماء وإيجاد الإحن والعداوات بين المسلمين. وقد برهن ابن زياد على بطش الدولة وعسـفها وأنها لا تبـالي إلا بالحفـاظ على سـلطانها مهما كلفها ذلك من سـفك الـدماء ويبـدو أن مسـلماً ــ رحمه الله ــ لم يكن بالسياسي المحنك الذي ينظر للمستقبل بحذر، ويزن الأمور بميزان الوقـائع السـابقة ويقيس الأحـداث القائمة على نظيراتها الماضـية لهـذا غـرّه تكـاثر المبـايعين، وبكـاؤهم بين يديه ووعـودهم الموثقة بنصـرة الحسـين فأسـرع وكتب إلى الحسـين يسـتقدمه، ويحثه على سـرعة الحضـور فقد تمهـدت له البيعة والحضور[93]. فالعواطف وحدها لتكفي في قلب الأنظمة وإزالة الدول، فلا بد من القيــادة الراشــدة، والتنظيم المحكم، والتخطيط البعيــد، وتوثيق الأفراد، والأعداد المعنوي والمادي معاً جنبـاً إلى جنب، ونسـتطيع أن نقـول بأن ما اعتمد عليه مسـلم بن عقيل وهـانيء بن عـروة من حسـابات كـانت خاطئة وغير صحيحة، فقد ظن مسـلم بن عقيل إن العاطفة المحركة لكثـير من العامة هي السـبيل الوحيد للنصر ولم يأخذ في الاعتبــار تأييد زعمـــاء الكوفة أو الاتصال بهم، ولم يحاول مسـلم بن عقيل أن ينظم تلك الجمـوع، وفق اختصاصات معينة تسيطر عليها منظمة سرية تسـتطيع أن تتحـرك في الخفاء وبدون قيود، كما أنه أخفق في توظيف الإمكانـات الـتي تـوفرت لـه، حيث أن العاطفة المسيطرة على المجتمع الكوفي كفيلة بـأن تقلب الأمـور لصـالحه وذلك بعد إرادة اللـه، فيما لو اسـتخدمت وأرشـدت تلك العاطفة إرشـاداً صـحيحاً ممـيزاً، ونجد الطـرف الآخر النصـير وهو هـانيء بن عـروة والذي يعتبر من أبرز الناس الذين أيـدوا مسـلماً وناصـروه اعتمد على قـوة وكثرة قبيلته، وظن أنه بمنأى عن العقاب وذلك باعتباره زعيماً لمـراد الـتي ذكر المؤرخون أنه كان يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، وإذا انضـاف لهـذه القبيلة أحلافها من كنـدة بلغ العـدد ثلاثين ألف دارع، سـوى الرجالة[94]، ولكن حسـابات هـانيء بن عـروة كـانت خاسـرة، فالنـاس قد ضعفت بينهم الروابط القديمة التي تعتبر فيها القبيلة محور الارتكاز، وزعيم القبيلة هو القائد المهيمن الـذي ينصـاع لأوامـره الجميع بـدون تـردد وكـان لتقسيمات الأرباع في ولاية زياد بن أبيه أثر في هذا الضـعف، كما أن نظـام العطاء ربط مصـالح القبائل بالسـلطة الأمويـة، لقد كـانت الحسـابات الـتي

---

92 تاريخ الطبري (6/302) .?
93 الأمويون بين الشرق والغرب (1/205) .?
94 مروج الذهب (3/6) .?

ارتكز عليها هانيء والتي اعتمد فيها على القبيلة قد أثبتت خسارتها[95]، وممّا قيل من الشعر في مقتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة:

فإن كنتِ لا تدرين ما الموت فانظري
إلى هـانيء في السُّـوقِ وابن عقيل
أصابهما أمـر الإمـام فأصبحا
أحاديث من يسعى بكل سبيل
إلى بطل قـد هَشَّم السـيف وجهه
وآخر يَهـوِي من طمار [96] قتيل
ترى جسداً قـد غيَّر المـوت لـونه
ونضح دمٍ قد سال كلَّ مَسيلٍ
فـإن أنتم لـم تثـأروا بأخيـكم
فكونوا بغيـا أُرضيت بقليل[97]

سادساً : وصول خبر مقتل مسلم بن عقيل للحسين ، وملاقاته طلائع جيش بن زياد :

خرج الحسين رضي الله عنه من مكة يوم التروية الموافق لثمـان من ذي الحجة سنة ستين، أدرك والي مكة عمرو بن سـعيد بن العـاص خطـورة الموقف فأرسل وفداً إلى الحسـين وعلى رأسـهم أخـوه يحي بن سـعيد بن العاص فحاولوا أن يثنوه عن عزمه ولكنه رفض فنـادوه: يا حسـين، ألا تتقي الله تخرج عن جماعة المسلمين وتفرق بين هذه الأمة، فردَّ الحسـين قـول الله تعالى: ((**لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ**)) (يـونس ، الآية : 41). فخـرج الحسـين متوجهـاً إلى العـراق في أهل بيته وستين شيخاً من أهل الكوفة[98]. وكتب مـروان بن الحكم إلى ابن زيـاد: أما بعد فإن الحسين بن علي قد توجه إليك، وهو الحسين بن فاطمـة، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسـلم، وتالله ما أحد يسـلمه الله أحب إلينا من الحسين، وإياك أن تهيج على نفسك ما لا يسده شيء ولا ينساه العامة، ولا يدع ذكره، والسلام عليك[99]، وكتب إليه عمرو بن سعيد بن العـاص ينهـاه عن التعرض للحسين ويأمره بأن يكون حذراً في تعامله مع الحسـين: قـائلاً له: أما بعد فقد توجه إليك الحسـين وفي مثلها تعتق أو تعـود عبـداً تسـترق

---

[95] مواقف المعارضة صـ259 إلى 261 .?
[96] البداية والنهاية (11/490 ، 491) . المكان المرتفع .?
[97] المصدر نفسه (11/491) .?
[98] تاريخ الطبري (6/309) ، مواقف المعارضة صـ262 .?
[99] الطبقات (5/167) ، تهذيب الكمال (6/422) مواقف المعارضة صـ263 .?

كما يسترق العبيد[100]. وفي الطريق إلى الكوفة قابل الحسين الفرزدق الشاعر المشهور بذات عرق[101]. فسأله الحسين بن علي عن تصوره لما يقوم به أهل الكوفة حياله، ثم أراد أن يعطي الفرزدق إيضاحاً أكثر وقال: هذه كتبهم معي، فرد عليه الفرزدق: يخذلونك فلا تذهب فإنك تأتي قوماً قلوبهم معك وأيديهم عليك[102]. وعندما علم يزيد بن معاوية بخروج الحسين من مكة واتجاهه للكوفة، كتب إلى ابن زياد يحذره ويقول: بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلاد وابتليت به من بين العمال وعندها تعتق أو تعود عبداً كما تعتبد العبيد[103].

1 ـ ابن زياد يتخذ التدابير الأمنية:

اتخذ ابن زياد بعض التدابير لكي يحول بين أهل الكوفة وبين الحسين، ويحكم سيطرته على الكوفة، فقام بجمع المقاتلة وفرق عليهم العطاء حتى يضمن ولاءهم[104]. ثم بعث الحصين بن تميم الطهوي صاحب شرطته حتى نزل بالقادسية، وقام بتنظيم الخيل ما بين القادسية إلى خفضان[105]، وما بين القادسية إلى القطقطان[106]، وإلى لعلع[107]. ثم أصدر أوامره إلى الحسين بن تيم بأن يقبض على كل من ينكره[108]، ثم أمر ابن زياد بأخذ كل من يجتاز بين واقصة[109] إلى طريق الشام ، إلى طريق البصرة فلا يترك أحد يلج ولا يخرج[110]، وأراد ابن زياد من الإجراء الأخير قطع الاتصال بين أهل الكوفة وبين الحسين بن علي ومضى الحسين بن علي في طريقه إلى الكوفة ولم يكن يعلم بتلك التغيرات التي حدثت في الكوفة بعد خروجه من مكة ولما بلغ الحاجز من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي إلى الكوفة وكتب معه إليهم برسالة يخبرهم فيها بقدومه[111] ولكن الحصين بن تميم قبض على قيس بن مسهر مبعوث الحسين حين وصوله إلى القادسية[112]. ثم بعث به إلى ابن زياد فقتله مباشرة[113]. ثم بعث الحسين مبعوثاً إلى مسلم فوقع في يد الحصين بن تميم وبعث به إلى ابن زياد

---

[100] تهذيب الكمال (6/422) مواقف المعارضة صـ263 .?
[101] ذات عرق على مرحلتين من مكة .?
[102] البداية والنهاية (11/510) .?
[103] مجمع الزوائد (9/139) ، المعجم الكبير (3/115) .?
[104] الطبقات (5/376) مواقف المعارضة صـ264 .?
[105] خفضان : لعلها خفان : موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحياناً .?
[106] القطقطان : موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالقرب من القادسية .?
[107] لعلع : منزل بين البصرة والكوفة بينها وبين البصرة عشرون ميلاً .?
[108] أنساب الأشراف (3/166) الطبقات (5/376) .?
[109] واقصة : منزل بطريق مكة لبن شهاب من طيء وهو دون زبالة بمرحلتين .?
[110] أنساب الأشراف (3/573) مواقف المعارضة صـ265 .?
[111] البداية والنهاية (11/512) .?
[112] تاريخ الطبري نقلاً عن مواقف المعارضة صـ266 .?
[113] الطبقات (5/376) أنساب الأشراف (3/167) .?

فقتله[114]، وكانت لتلك الإجراءات الصارمة التي اتخذها ابن زياد أثر كبير على نفوس أتباع الحسين، فهم يرون أن من كان له علاقة بالحسين فإن مصيره القتل وعلى أبشع صوره، فأصبح من يفكر في نصرة الحسين فإن عليه أن يتصور نهايته على ذلك النحو المؤلم[115]، وكان الحسين رضي الله عنه يحس أن الأمور تسير سيراً غير طبيعي في الكوفة وخاصة عندما أخبره الأعراب أن أحداً لا يلج ولا يخرج من الكوفة مطلقاً[116]. واستمر التحذير من بعض رجال القبائل العربية الذين مرّ بهم، وبينوا له ذلك الخطر الذي يقدم عليه، ولكن الحسين كان يدلل على نجاح مهمته بالإشارة إلى ذلك العدد الهائل من أسماء المبايعين التي كانت بحوزته[117]، ولما بلغ الحسين زبالة[118]، وقيل شراف[119] جاءه خبر مقتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة وعبد الله بن بقطر، إضافة إلى تخاذل أهل الكوفة عن نصرته[120]. وكان لهذا الخبر المفجع المؤلم وقعه الشديد على الحسين رضي الله عنه، فهؤلاء أقرب الناس إليه قد قتلوا والشيعة في الكوفة تخاذلوا في نصرته[121].

2 ـ الحسين يعطي الأذن لأصحابه بالإنصراف:

لما بلغ الحسين مقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وتخاذل الناس عنه أعلم الحسين من معه بذلك، وقال من أحب أن ينصرف فلينصرف فتفرق الناس عنه يميناً وشمالاً[122]، وقال له بعض من ثبتوا معه: ننشدك الله إلا ما رجعت من مكانك، فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوف أن يكونوا عليك. فوثب بنو عقيل إخوة مسلم ـ وقالوا: والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا أو نذوق كما ذاق مسلم[123].

3 ـ ملاقاة الحر بن يزيد التميمي ومعه طلائع جيش الكوفة:

انصرف الناس عن الحسين ـ رضي الله عنه ـ فلم يبق معه إلا الذين خرجوا معه من مكة، واستمر في سيره حتى بلغ شراف وهناك أمر فتيانه أن يستقوا ويكثروا، ثم سار حتى إذا كان منتصف النهار كبَّر رجل من أصحابه، فقال الحسين: الله أكبر ما كبّرت؟ قال الرجل رأيت النخل، فقال

114 أنساب الأشراف (3/168) مواقف المعارضة صـ266 .?
115 مواقف المعارضة صـ266 .?
116 أنساب الأشراف (3/168) مواقف المعارضة صـ266 .?
117 الطبقات (5/371) .?
118 زبالة : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة .?
119 شراف : بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الإحساء .?
120 تاريخ الطبري (6/322) .?
121 مواقف المعارضة صـ267 .?
122 تاريخ الطبري (6/323) .?
123 تاريخ الطبري (6/322) .?

رجلان، إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط فقال الحسين: فما تريانه رأى؟ قالا: نراه رأى هوادي الخيل فقال الرجل وأنا والله أرى ذلك[124]... وبالفعل كانت طلائع خيل ابن زياد عليها الحر بن يزيد وكان عددها ألف فارس وقد أدرك الحر بن يزيد الحسين ومن معه قريباً من شراف. ولما طلب منه الحسين الرجوع منعه وذكر له أنه مأمور بملازمته حتى الكوفة وقام الحسين وأخرج خرجين مملوءة بالكتب التي تطلب منه القدوم إلى الكوفة، فأنكر الحر والذين معه أي علاقة لهم بهذه الكتب[125]، وهنا رفض الحسين الذهاب مع الحر إلى الكوفة وأصر على ذلك.، فاقترح عليه الحر أن يسلك طريقاً يجنبه الكوفة ولا يرجعه إلى المدينة، وذلك من أجل أن يكتب الحر إلى ابن زياد بأمره، وأن يكتب الحسين إلى يزيد بأمره[126]. وبالفعل تياسر الحسين عن طريق العذيب والقادسية واتجه شمالاً على طريق الشام[127]. وأخذ الحر يساير الحسين وينصحه بعدم المقاتلة ويذكّره بالله، وبيّن له أنه إذا قاتل فسوف يقتل[128]، وكان الحسين يصلي بالفريقين إذا حضرت الصلاة[129].

4 ـ ملاقاة عمر بن سعد بن أبي وقاص والمفاوضات:

ولما وصل الحسين إلى كربلاء أدركته خيل عمر بن سعد ومعه شمر بن ذي الجوشن، والحصين بن تميم[130]، وكان هذا الجيش الذي يقوده عمر بن سعد مكوناً من أربعة آلاف مقاتل وكان وجهة هذا الجيش في الأصل إلى الري لجهاد الديلم، فلما طلب منه ابن زياد أن يذهب لمقاتلة الحسين رفض عمر بن سعد في البداية هذا الطلب، ولكن ابن زياد هدده إن لم ينفذ أمره بالعزل وهدم داره وقتله، وأمام هذا الخيار رضي بالموافقة[131].

ولما وصل الحسين كربلاء أحاطت به الخيل، ويطلق على المنطقة كلها اسم الطف[132]. وبدأ الحسين بن علي بالتفاوض مع عمر بن سعد، وبيّن الحسين أنه لم يأت إلى الكوفة إلا بطلب من أهلها. وأبرز لعمر بن سعد الدليل على ذلك، واشار إلى حقيبتين كبيرتين تضمن أسماء المبايعين والداعين للحسين، وكتب عمر بن سعد لابن زياد بما سمعه من الحسين وقال: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فإني حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي، فسألته عما اقدمه وماذا يطلب، فقال: كتب إلي أهل هذه

---

[124] المصدر نفسه (6/325) .?
[125] المصدر نفسه (6/327) .?
[126] المصدر نفسه (6/328) .?
[127] المصدر نفسه (6/328) .?
[128] المصدر نفسه (6/329) .?
[129] المصدر نفسه (6/326) ?
[130] أنساب الأشراف (3/166) .?
[131] تاريخ الطبري (6/335) .?
[132] الطف : ما اشرف من أرض العرب على ريف العراق وهى بناحية الكوفة .?



البلاد وأتتني رسلهم، فسألوني القـدوم ففعلت، فأما إذا كرهـوني، فبـدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم. فلما قـريء على ابن زيـاد تمثل قول الشاعر:

الآن إذا علقت مخالبنا به
يرجو النجاة ولاة حين مناص

ثم كتب ابن زيـاد لعمر بن سـعد: بسم الله الـرحمن الـرحيم، أما بعد فقد بلغني كتابـك، وفهمت ما ذكـرت، فـاعرض على الحسـين أن يبـايع ليزيد بن معاوية وجميع أصحابه فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسـلام. ولما اطلع عمر بن سعد على جواب بن زياد ساءه ما يحمله الجواب من تعنت وصلف، وعـرف أن ابن زيـاد لا يريد السـلامة[133]. رفض الحسـين هـذا العـرض، ثم لما رأى جهامة الموقف وخطورته طلب من عمر بن سـعد مقابلته[134]، وعـرض على عمر بن سعد عرضاً آخر يتمثل في إجابته واحدة من ثلاث نقاط[135].

أ ـ أن يتركوه فيرجع من حيث أتى.

ب ـ وإما أن يتركوه ليذهب إلى الشام فيضع يده في يد يزيد بن معاوية.

جـ ـ وإما أن يسيّروه إلى أي ثغر من ثغور المسـلمين فيكـون واحـداً منهم له ما لهم وعليه ما عليهم[136]. وقد أكد الحســـــين رضي الله عنه موافقته للذهاب إلى يزيد[137]. وكتب عمر بن سعد إلى ابن زيـاد بكتـاب أظهر فيه أن هذا الموقف المتأزم قد حُـلّ، وأن السـلام قد أوشـك، وما على ابن زيـاد إلا الموافقة[138]. وبالفعل فقد أوشك ابن زياد أن يوافق ويرسله إلى يزيـد، لـولا تـدخل شـمر بن ذي الجوشن الـذي كـان جالسـاً في المجلس حين وصـول الرسالة فقد اعترض على رأي ابن زياد في أن يرسـله إلى يزيـد، وبيّن لابن زياد أن الأمر الصائب هو أن يطلب من الحسـين أن يـنزل على حكمه ــ أي ابن زياد ــ حـتى يكـون هو صـاحب الأمر المتحكم فيه[139]. فلما وصل الخـبر إلى الحسين رضي الله عنه رفض الطلب وقـال: لا والله لا أنـزل على حكم عبيد الله بن زيــاد أبــداً[140]، وقــال لأصــحابه الــذين معه أنتم في حل من طـاعتي، ولكنهم أصـرّوا على مصـاحبته والمقاتلة معه حـتى الشـهادة[141]،

133 تاريخ الطبري (6/337) .؟
134 المحن لأبي العرب صـ154 .؟
135 المصدر نفسه صـ154 .؟
136 المصدر نفسه . ؟
137 أنساب الأشراف (3/173 ، 224) بإسناد صحيح وتوبع عند الطبري بإسناد صحيح .؟
138 تاريخ الطبري (6/340) .؟
139 المصدر (6/340 ، 341) .؟
140 حقبة من التاريخ صـ132 ، تاريخ الطبري (6/342) .؟
141 تاريخ الطبري (6/346) .؟

واتخذ ابن زياد إجراءً احترازياً حين خرج إلى النخيلة[142]، واستعمل على الكوفة عمرو بن حريث، وضبط الجسر، ولم يترك أحداً يجوزه، وخاصة أنه علم أن بعض الأشخاص من الكوفة بدأوا يتسللون من الكوفة إلى الحسين[143].

سابعاً : المعركة الفاصلة استشهاد الحسين رضي الله عنه ومن معه:

في صباح يوم الجمعة عام 61هـ نظم الحسين رضي الله عنه أصحابه وعزم على القتال وكان معه اثنان وثلاثون فارساً، وأربعون راجلاً، فجعل زهير بن القين في ميمنته وحبيب بن مظاهر في الميسرة، وأعطى رايته العباس بن علي، وجعل البيوت وراء ظهورهم، وأمر الحسن بحطب وقصب فجعله من وراء البيوت، وأشعل فيه النار مخافة أن يأتوهم من خلفهم[144]. وأما عمر بن سعد فقد نظم جيشه، وجعل على الميمنة عمرو بن الحجاج الزبيدي ـ بدلاً من الحر بن يزيد الذي انضم إلى الحسين. وجعل على الميسرة شمر بن ذي الجوشن ـ وعلى الخيل عزره بن قيس الأحمسي وعلى الرجال شبت بن ربعي الرياحي، وأعطى الراية ذويداً مولاه[145]. وبدأت المعركة سريعة وكانت مبارزة في بداية الأمر، وجوبه جيش عمر بن سعد بمقاومة شديدة من قبل أصحاب الحسين، حيث أن مقاتلتهم اتسمت بالفدائية فلم يعد لهم أمل في الحياة[146]، وكان الحسين رضي الله عنه في البداية لم يشترك في القتال، وكان أصحابه يدافعون عنه ولما قتل أصحابه لم يجرؤ أحد على قتله، وكان جيش عمر بن سعد يتدافعون ويخشى كل فرد أن يبوء بقتله وتمنوا أن يستسلم، ولكن الحسين رضي الله عنه لم يبد شيئاً من الليونة، بل كان رضي الله عنه يقاتلهم بشجاعة نادرة، عندئذ خشى شمر بن ذي الجوشن من انفلات زمام الأمور فصاح بالجند وأمرهم بقتله، فحملوا عليه، وضربه زرعة بن شريك التميمي ثم طعنه سنان بن أنس النخعي واحتز رأسه[147]، ويقال أن الذي قتله عمرو بن بطار التغلبي، وزيد بن رقاده الحيني[148]، ويقال أن المتولي لإجهاز عليه شمر بن ذي الجوشن الضبي، وحمل رأسه إلى ابن زياد خولي بن يزيد الأصبحي[149]،

---

[142] النخيلة : تصغير نخلة ـ موضع قرب الكوفة .?
[143] الطبقات (5/378) .?
[144] تاريخ الطبري (6/349) .?
[145] تاريخ الطبري (6/249) .?
[146] المصدر نفسه (6/350) .?
[147] تاريخ الطبري نقلاً عن مواقف المعارضة صـ276 .?
[148] المصدر نفسه نقلاً عن مواقف المعارضة صـ276 .?
[149] تاريخ الطبري (385) .?

وكان قتله رضي الله عنه في محرم في العاشر منه سنة إحدى وستين[150].
وقتل مع الحسين رضي الله عنه اثنان وسبعون رجلاً، وقتل من أصحاب عمر ثمان وثمانيون رجلاً[151]، وبعد إنتهاء المعركة أمر عمر بن سعد بأن لا يدخل أحد على نساء الحسين وصبيانه، وأن لا يتعرض لهم أحد بسوء[152]، وأرسل عمر بن سعد برأس الحسين ونساءه ومن كان معه الصبيان إلى ابن زياد[153].
وكان الذين قتلوا مع الحسين رضي الله عنه من آل أبي طالب، فمن أولاد علي بن أبي طالب الحسين نفسه، وجعفر والعباس وأبو بكر ومحمد وعثمان، ومن أولاد الحسين: علي الأكبر غير عليّ زين العابدين لأنه كان عنده علي الأصغر وعلي الأكبر وعبد الله. ومن أبناء ابناء الحسن قتل عبد الله والقاسم وأبو بكر. ومن أولاد عقيل قتل جعفر وعبد الله وعبد الرحمن ومسلم بن عقيل قتل بالكوفة وعبد الله بن مسلم. ومن أولاد عبد الله بن جعفر: قتل عون ومحمد[154]، ثمانية عشر رجلاً كلهم من بيت رسول الله قد قتلوا في هذه المعركة غير المتكافئة، والعجيب في هذه أن ممن قتل بين يدي الحسين بن علي رضي الله عنهما أبو بكر بن علي وعثمان بن علي وأبو بكر بن الحسن ولا تجد لهم ذكراً عندما تسمع أشرطة الشيعة وتقرأ كتبهم التي ألفت في مقتل الحسين حتى لا يقال إن علي بن أبي طالب سمي أولاده بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان، أو أن الحسن سمي على اسم أبي بكر وهذا أمر عجيب جداً منهم[155]. وعن أنس قال: ولما أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين جعل ينكث بالقضيب ثناياه يقول: لقد كان ـ أحسبه جميلاً. فقلت والله لأسوءنَّك إني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم[156] حيث يقع قضيبك. قال: فانقبض[157]. وفي رواية البخاري عن أنس قال: أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين فجعله في طست، فجعل ينكث عليه وقال في حسنه شيئاً فقال أنس: إنه كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان مخضوباً بالوسمة[158].ولما وصل نساء الحسين وصبيانه صنع بهما ابن زياد أن أمر لهم بمنزل في مكان معتزل فأجرى عليهم الرزق، وأمر لهن بالكسوة والنفقة[159]. وتذكر بعض الروايات التي لها ميول شيعية أن ابن زياد أمر بقتل كل من أنبت، ولعل مما يظهر كذب هذه

---

150 تاريخ الطبري (325) .?
151 الطبقات (5/386) إسناد جمعي تاريخ الطبري (6/385) .?
152 الطبقات (5/385) مواقف المعارضة صـ277 .?
153 تاريخ الطبري نقلاً عن مواقف المعارضة صـ276 .?
154 تاريخ خليفة بن خياط صـ234 .?
155حقبة من التاريخ صـ135 ، 136 .?
156 مسند أبي يعلي رقم 3981 يلثم : يقبل .?
157 مسند أبي يعلي رقم 3981 .?
158 البخاري رقم 3748 .?
159 أنساب الأشراف (3/226) إسناد صحيح .?

الروايـات حينما تـذكر أن علي بن الحسـين كشـفوا عنه فوجـوده قد أنبت، فأمر ابن زياد بقتله ولكن شفاعة أخته زينب وتعلقها به حـالت دون قتله[160]، وليس صحيحاً كذلك أن ابن زياد قد أساء معاملة نسـاء الحسـين بعد قتلـه، أو في ترحيله لهن إلى الشام، فالروايـات التاريخية تخبرنا أن أحسن شـيء صنعه ابن زياد أنه أمر لهن بمنزل في مكـان معـتزل، وأجـرى عليهن رزقـاً، وأمر لهن بنفقة وكسـوة[161]، ويقـول ابن تيمية في رده على بعض كـذابي الشيعة: وأما ما ذكره من سبي نسائه والـدوران بهن على البلـدان وحملهن على الجمال بغير أقتـاب، فهـذا كـذب، وباطل وماسـبى المسـلمون ــ ولله الحمد ـ هاشمية قط، ولا استحلت أمة محمد صلى الله عليه وسلم هاشمية قط، ولكن أهل الهوى والجهل يكذبون كثيراً[162]. بل المرجح أن ابن زياد بعد أن ذهبت عنه نشـوة النصـر، أحس فداحة خطئه وكـان ذلك الشـعور هو المسيطر على بعض أفراد أسرته القريـبين منـه، فقد كـانت أمه تقـول لـه: ويلك مـاذا صـنعت، أو مـاذا ركبت[163]. وكـان أخـوه عثمـان بن زيـاد يقـول: لــوددت والله أنه ليس من بــني زيــاد رجل إلا وفي أنفه خزامة إلى يــوم القيامة، وأن حسيناً لم يقتل: فلا ينكر عليه عبيد الله قوله[164].

ثامناً : مواقف رائعة بجانب الحسين رضي الله عنه:

كانت هناك مواقف رائعة هزت مشـاعرنا وقد سـطر التـاريخ هـذه المواقف لأصـحابها لكي يتـبين للنـاس أن في كل زمـان شخصـيات تقف إلى جـوار الرجــال تقــديراً لمقــامهم، ورعاية لحــرمتهم، وإظهــاراً للحق في مقارنة الرجال إذا واجه بعضـهم بعضـاً، فهم يقـدرون الرجـال لمكـانتهم الاجتماعية ويفضلونهم على غيرهم، لما يتصفون به من العلم والشـجاعة والتقـوى ولو كـان غـيرهم هم الحكـام والأمـراء، فلا الخـوف من الحـاكم ينسـيهم قـدر الرجال، ولا ظلم الحكـام ينحـرف بهم إلى النفـاق والمجاملـة، ولا المناصب الـتي يشـغلونها تلهيهم عما يجب أن يكونـوا عليه من الصـراحة والشـجاعة الأدبية[165] ومن هذه المواقف:

1 ـ موقف الوليد بن عتبة بن أبي سفيان رحمه الله:

فقد امتنع عن استخدام الشدة والقسـوة مع الحسـين والزامه بـالقوة أو قتله وقال:... والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشـمس وغـربت عنه من مال الدنيا وملكها وأني قتلت حسيناً سبحان الله، أقتل حسيناً أن قـال:

---

160 أبو العرب صـ157 ، تاريخ الطبري (6/388) .?
161 الدولة الأموية المفترى عليها صـ322 .?
162 منهاج السنة (2/249) .?
163 تاريخ الطبري ، نقلاً عن الدولة الأموية المفترى عليها صـ322 .?
164 الكامل في التاريخ (2/582) .?
165 الأمويون بين الشرق والغرب (1/249) .?

لا أبايع والله إني لأظن أمراً يحاسب بـدم حسـين لخفيف المـيزان عند الله يـوم القيامة[166]. وهكـذا يقف الوليد هـذا الموقف الرائـع، وهو أمـير المدينة يومئــذ، وهو يعلم تمامــاً أن ذلك الموقف سـيؤدي لا محالة إلى عزله عن إمارة المدينة، بل قد يزيد على ذلك، فيـؤدي إلى قتله وهلاكـه، وهو مع هـذا يفضل هلاك الـــدنيا وزوال الملك والســلطان، على أن يلقى الله بــــدم الحسين[167] ـ رضي الله عنه ـ:

2 ـ موقف النعمان بن بشير ــ رضي الله عنه ــ : وكـان أمير الكوفة فإنه بلغه خـروج الحسـين بن علي رضي الله عنهما ــ ووصـول مسـلم بن عقيل إلى الكوفة يأخذ البيعة للحسـين، قـام فخطب في النـاس وحذرهم الخروج على الإمـام وأرهبهم من السـعي في الفتنـة، وذكـرهم بما يجــره على العامة والخاصة من الخــراب والــدمار ومع ذلك كــان لينــاً مع الناس، وأخبرهم أنه لن يأخذ أحداً بظنـه، ولن يقاتل أحـداً لم يقاتلـه، ولكن شـدد في نهاية الخطبـة، وقـال للنـاس: ولكنكم إن أبـديتم صـفحتكم لي، ونكثتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم، فوالله الذي لا إله غيره، لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه بيــدي، ولو لم يكن لي منكم ناصر ومع هــذا فقد عــاب عليه محبو الأمويين هذا الموقف ووسـموه بالضـعف، وقـالوا: إن هـذا الـذي أنت عليه فيما بينك وبين عـدوك رأي المستضـعفين فقـال: رضي الله عنـه: أن أكون من المستضعفين في طاعة الله، أحب إلي من أن أكون من الأعــزِّين في معصية الله[168].

إن رضا الله ـ تبـارك وتعـالى ــ غاية يضـحي المسـلم في سـبيلها بكل غايـة، ويبـذل في سـبيل الحصـول عليها كل غـالٍ ونفيس فرضـوان الله هو النعمة العظمى الـتي سـيتجلى الله بها على عبـاده المؤمـنين في الجنة[169]، يقول الحق ـ عز وجل: ((**وَعَـدَ اللَّهُ الْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ جَنَّاتٍ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَـا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَـدْنٍ وَرِضْـوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَـرُ ذَلِـكَ هُـوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**)) (التوبة ، الآية : 72) .

3 ـ موقف الحر بن يزيد رحمه اللـــه: وهو أول من لقي الحسين في جيش الكوفـة، وهو الـذي حـال بينه وبين الرجـوع إلى المكـان الذي أتى منـه، ولكنه مع ذلك كـان نـبيلاً في معاملته للحسـين ــ رضي الله عنه ــ فقد قـال لـه: أنا لم أؤمر بقتالـك، ولكـني أمـرت أن أخـرج بك إلى الكوفة إن وجدتك، ولكني أقول لك: اختر مكانـاً لا يـؤدي بك إلى الكوفة ولا يعود بك إلى المدينة، ثم أكتب بعد ذلك إلى يزيد بن معاوية أو إلى ابن زيـاد

166 تاريخ الطبري (6/259) .?
167 الأمويون بين الشرق والغرب (1/249) .?
168 تاريخ الطبري (6/277) .?
169 الأمويون بين الشرق والغرب (1/250) .?

إن شئت ولم يكد يصل الجيش وعلى رأسه عمر بن سعد بن أبي وقاص، وتواجه كلا الفريقين، وتأكد الحرّ أن الحرب دائرة بينهما لا محالة، قال الحر لعمر بن سعد: أصلحك الله! أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال عمر؟ إي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي عندئذ ضرب الحر فرسه، وانطلق به نحو الحسين، وانضم إلى جماعته، ثم قال: يا أهل الكوفة، لأمكم الهَبل، أدعوتم الحسين إليكم حتى إذا أتاكم أسلمتموه، وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه، ومنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة الوسيعة التي لا يمنع فيها الكلب والخنزير وحلتم بينه وبين الماء الفرات الجاري الذي يشرب منه الكلب والخنزير، وقد صرعهم العطش؟ بئس ما خلفتم محمداً في ذريته، لأسقاكم الله يوم الظمأ الأكبر إن لم تتوبوا وتتراجعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه واعتذر الحر عن موقفه الأول من الحسين وقبل الحسين عذره، فلما لامه بعض أصحابه عن الذهاب إلى الحسين قال: والله إني لأخير نفسي بين الجنة والنار، ووالله لا أختار على الجنة غيرها ولو قطعت وحرّقت[170]

إن الحر بن يزيد ـ رحمه الله ـ غير موقفه من الحسين ـ رضي الله عنه ـ بعد أن جنح الحسين إلى السلم، ورأى أن موقفه ضده ليس فيه إنصاف ولا عدل، إذ كيف يقاتل رجلاً يدعو إلى السلم، ويطلبه، ويمد يده إلى عدوه ليصالحه، إن الرجولة تقتضي أن يكون الموقف مع هذا المسالم موقف العون وشد الأزر، وإن العقل يحكم بأن الحق مع من يطلب السلم وينشده والحر يعلم أن الوقوف مع حسين والميل إليه ليس له معنى إلا الموت، ولكنه اختار الموت الذي يوصل إلى الجنة[171]، ومما قيل في الحر بن يزيد التميمي من شعر ما قاله جعفر بن عفان الطائي:

ولم يك فيهم رجل رشيد
سوى الحر التميمي الرشيد
فواحزناه إن بني عليّ
وفاطم قد أبيدوا بالحديد[172]

4 ـ موقف النّوار بنت مالك الحضرمية: وهي امرأة خوليّ بن يزيد الذي بعثه عمر بن سعد برأس الحسين إلى عبيد الله بن زياد، فلما بلغ خولي الكوفة قصد القصر، فوجد بابه مغلقاً، فتوجه بالرأس الشريف إلى بيته، فوضعه هناك تحت إجّانة ـ والإجانة إناء تغسل فيه الثياب ـ ثم دخل على زوجته، وآوى إلى فراشه فقالت له زوجته: ما الخبر؟ عندك؟

---

[170] تاريخ الطبري (6/355 ، 356) .?
[171] الأمويون للوكيل (1/252) .?
[172] كتاب المحن صـ157 .?

قال: جئتك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار، فقالت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضة، وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم! لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت[173] أبداً ، هذه امرأة انتظرت زوجها طويلاً، ولكن زوجها جاءها بما عكر عليها صفوها، وكدر عليها حياتها، وأفسد عليها انتظارها الطويل، لقد كانت ترجو أن يعود إليها زوجها بأخبار سارة تشرح صدرها، وتملأ عليها نفسها سروراً نعم إن عودة زوجها إليها سالماً هي أحسن خبر يحمله لها، ولكنه لم يعد إليها خالي الوفاض من الذهب والفضة اللذين يعود بهما المحاربون عادة فقط، ولو كان الأمر كذلك لسُرّت بعودته، وسلامته، ولكنه حمل إليها رأس الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إنها يبلغها الخبر بفرحة تدل على رضاه وسروره، أفتفرح هي بذلك؟ أنه لو جاءها بالخبر دون أن يكون مصحوباً بالرأس كان ذلك كفيلاً بزيادة حزنها وأسفها، فكيف وهو يحدثها بالخبر مقروناً برأس الحسين ـ رضي الله عنه ـ إن كل مؤمن يحزنه الخبر، ويهدّ نفسه سماعه، لهذا غادرت النوار فراش زوجها، وأقسمت ألا تجتمع معه في بيت أبداً[174].

تاسعاً : موقف يزيد من قتل الحسين ومن أبناء الحسين وذريته:

كتب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بما حدث ويستشيره في شأن أبناء الحسين ونسائه فلما بلغ الخبر يزيد بن معاوية بكى وقال: كنت أرضى من طاعتكم ــ أي أهل العراق ــ بدون قتل الحسين، كذلك عاقبة البغي والعقوق لعن الله ابن مرجانة لقد وجده بعيد الرحم منه، أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين[175]، وفي رواية أنه قال:... أما والله لو كنت صاحبه، ثم لم أقدر على دفع القتل عنه إلا ببعض عمري لأحببت أن أدفعه عنه[176]، فجاء رد يزيد على ابن زياد يأمره بإرسال الأسارى إليه، وبادر ذكوان أبو خالد فأعطاهم عشرة آلاف درهم فتجهزوا بها[177]، ومن هنا يعلم أن ابن زياد لم يحمل آل الحسين بشكل مؤلم أو أنه حملهم مغللين، كما ورد في بعض الروايات[178]، وقد مر معنا كيف أن ابن زياد قد أمر للأسارى بمنزل منعزل وأجرى عليهم الرزق والنفقة وكساهم[179].

---

173 تاريخ الطبري (6/385) .?
174 الأمويون بين الشرق والغرب (1/253) .?
175 أنساب الأشراف بسند حسن (3/219 ، 220) مواقف المعارضة صـ282) .?
176 الأباطيل والمناكير (1/265) للجوزقاني بسند كل رجاله ثقات إلا أن فيه إنقطاعاً بين الشعبي والمدائني .?
177 الطبقات (5/393) مواقف المعارضة صـ282 .?
178 المحن صـ155 ، مواقف المعارضة صـ282 . ?
179 مواقف المعارضة صـ283 .?

وتـذكر رواية عوانة أن محفز بن ثعلبة هو الـذي قـدم بأبنـاء الحسـين على يزيد[180]، ولما دخل أبناء الحسـين على يزيد قـالت: فاطمة بنت الحسـين: يا يزيد: أبنات رسول الله صلى الله عليه وسـلم سـبايا قـال: بل حرائر كـرام: أدخلي على بنات عمك تجديهن قد فعلن ما فعلت. قـالت فاطمـة: فـدخلت إليهن فما وجـدت فيهن سـفيانية إلا ملتزمة تبكي[181]. وعنـدما دخل علي بن الحسين قال يزيد: إن أبـاك قطع رحمي وظلمـني فصـنع الله به ما رأيت ــ وكان علي بن الحسين في معركة كربلاء لم يشـترك بسـبب المـرض الـذي كان ملازمه، وكان أثناء احتدام المعركة طريح الفراش فحمل إلى ابن زيــاد مع بقية الصبيان والنساء[182] ـ فرد علي بن الحسين على يزيد ((**مَا أَصَـابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِـكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**)) (الحديد ، الآية : 22). ثم طلب يزيد من ابنه خالد أن يجبه، فلم يــدر خالد ما يقول فقال يزيد: قل له ((**وَمَا أَصَـابَكُمْ مِنْ مُصِـيبَةٍ فَبِمَـا كَسَـبَتْ أَيْـدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**)) (الشورى ، الآية : 30) .

وتحـاول بعض الروايـات ذات النزعـات والميـول الشـيعية أن تصـور أبنـاء الحسين وبناته وكأنهن في مزاد علني، جعل أحد أهل الشام يطلب من يزيد أن يعطيه إحدى بنات الحسـين[183]. فهـذا من الكـذب الـبين الـذي لم يدعمه سند صحيح، ثم أنها مغايرة لما ثبت من إكرام يزيد لآل الحسين، ثم إن يزيد لم يستعرض النساء ويجعلهن عرضة للجمهور من أراد فليختار ما يشــاء[184]. وأرسل يزيد إلى كل إمــرأة من الهاشــميات يســأل عن كل ما أخذ منهن، وكل امرأة تدعى شيئاً بالغاً ما بلغ إلا أضعفه لهن في العطية[185]، وكان يزيد لا يتغــذى ولا يتعشى إلا دعا علي بن الحســين[186]. وذُكر إن رأس الحســين أرسل إلى يزيد فهـذا لم يثبت، بل إن رأس الحسـين بقي عند عبيد الله في الكوفة[187].

عاشراً : رجوع أهل الحسين وأبنائه إلى المدينة:

بعث يزيد إلى المدينة فقــدم عليه ذوي السن من مــوالي بــني هاشم ومن موالي بـني علي[188]، وبعد أن وصل المـوالي أمر يزيد بنسـاء الحسـين وبناته أن يتجهزن، وأعطـاهن كل ما طلبن حـتى لم يـدع لهم حاجة بالمدينة

---

[180] تاريخ الطبري (6/394) .
[181] المصدر نفسه (6/395) .
[182] الطبقات (5/211) مواقف المعارضة صـ278 .
[183] تاريخ الطبري (6/392) رواية أبي مخنف .
[184] البدء والتاريخ (6/12) وقال المؤلف : أن للروافض في هذه القصة من الزيادات والتهاويل شيئاً غير قليل .
[185] الطبقات (5/397) ، تاريخ الطبري (6/395) .
[186] الطبقات (5/397) .
[187] حقبة التاريخ صـ141 .
[188] الطبقات (5/397) .

إلا أمر بها[189]، ثم أمر النعمــان بن بشــير أن يقــوم بتجهــيزهم[190]،وقبل أن يغـادروا قـال يزيد لعلي بن الحسـين إن أحببت أن تقيم عنـدنا فصل رحمك وتعـــرف لك حقك فعلت[191]. ولكن علي بن الحســين اختــار الرجـــوع إلى المدينـة، وأكـرم أبنـاء الحسـين وخيّـرهم بين المقـام عنـده والـذهاب إلى المدينة فاختـاروا الرجـوع إلى المدينة[192]، وعند مغـادرتهم دمشق كـرّر يزيد الاعتذار من علي بن الحسين وقـال: لعن الله ابن مرجانـة، أما والله لو أني صاحبه ما سألني خصلة أبداً إلا أعطيتها إياه، ولـدفعت عنه الحتف عنه بكل ما اسـتطعت ولو بهلاك بعض ولـدي ولكن الله قضى ما رأيت، كـاتبني بكل حاجة تكون لك[193].

وأمر يزيد بـأن يرافق ذرية الحسـين وفد من مـوالي بـني سـفيان[194]، وكـان عـددهم ثلاثين فارسـاً، وأمر المصـاحبين لهم أن يـنزلوا حيث شـاءوا ومـتى شـاءوا وبعث معهم أيضـاً محـرز بن حـريث الكلـبي ورجل من بهـرا، وكانا من أفاضل أهل الشــام[195] وخـــرج آل الحســين من دمشق محفــوفين بأسباب الاحـترام والتقـدير حـتى وصـلوا إلى المدينة[196]. قـال ابن كثـير في يزيد: وأكرم آل بيت الحسين ورد عليهم جميع ما فقد لهم وأضــعفه، وردهم إلى المدينة في محامل وأبهة عظيمة، وقد ناح أهله على الحسين[197].

الحادي عشر : من المســئول عن قتل الحســين رضي الله عنه:

إن المسئول عن قتل الحسين أطراف متعددة منها:

1 ـ أهل الكوفة: إن أهل الكوفة هم الــذين كـاتبوا الحســين بن علي وهو في المدينة ومنّــوه بــالخروج حــتى خــرج إليهم بــالرغم من تحــذيرات الصحابة له بعدم الخروج ولما عين ابن زياد أميراً على الكوفة تـأخر النـاس عن نصرة الحسين وعن تأييده بل وانخرطوا في الجيش الذي حاربه وقتله، ولـــذا عبّر الحافظ ابن حجر عن موقف أهل الكوفة من الحســـين بقـــول: فخُذِل غالب الناس عنه فتـأخروا رغبة ورهبـة، ولما تقابل الحسن ومن معه مع جند الكوفة نـادى الحسـين زعمـاء أهل الكوفة قـائلاً لهم: يا شـبث بن ربعي، وياحجــار بن أبجــر، ويا قيس بن الأشــعث، ويا يزيد بن الحــارث، ألم

[189] المصدر السابق (5/397) تاريخ الطبري (6/393) .?
[190] تاريخ الطبري (6/392) .?
[191] المصدر نفسه (6/393) سير أعلام النبلاء (4/386) .?
[192] منهاج السنة (4/559) .?
[193] تاريخ الطبري (6/393) .?
[194] الطبقات (5/397) مواقف المعارضة صـ286 .?
[195] الحجة في بيان المحجة (2/525 ـ 526) مواقف المعارضة صـ286 .?
[196] مواقف المعارضة في خلافة يزيد صـ286 .?
[197] البداية والنهاية نقلاً عن مواقف المعارضة صـ287 . ?

تكتبوا إلى أنه قد أينعت الثمار، وأخضر الجناب، وطمت الجمام، وإنما تقـدم على جند لك مجند، فأقبل. قالوا: لم نفعل، فقال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ثم قـال: أيها النـاس إذا كرهتمـوني فـدعوني أنصـرف عنكم إلى مأمني[198]. وبالنظر إلى أقوال الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فـإن الاتهام موجه إلى أهل العراق، وذلك في المسـؤولية المتعلقة بقتل الحسـين رضي الله عنـه، فهـذه أم سـلمة رضي الله عنها لما جـاء نعي الحسـين بن علي لعنت أهل العـراق وقـالت: قتلـوه قتلهم الله عز وجل غـروه ودلـوه لعنهم الله[199]. وابن عمر رضي الله عنهما يقول لوفد من أهل العراق حينما سألوه عن دم البعوض في الإحرام فقال: عجباً لكم يا أهل العراق تقتلون ابن بنت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وتسـألون عن دم البعـوض[200]. ويقـول البغـدادي في كتابه الفـرق بين الفـرق: روافض الكوفة موصـوفون بالغـدر والبخـل، وقد سـار المثل بهم فيهـا، حـتى قيل أبخل من كـوفي، وأغـدر من كوفي، والمشهور من غدرهم ثلاثة أمور هي:

أ ـ بعد مقتل علي رضي الله عنـه، بـايعوا الحسـن، وغـدروا به في سـاباط المدائن، فطعنه سنان الجعفي .

ب ـ كاتبوا الحسين رضي الله عنه، ودعوه إلى الكوفة لينصروه على يزيد، فاغتر بهم، وخرج إليهم، فلما بلغ كربلاء غدروا به وصـاروا مع عبيد الله يـداً واحدة عليه. حتى قتل الحسين وأكثر عشيرته بكربلاء .

جـ ـ غدرهم بزيد بن علي بن الحسين، نكثوا بيعتـه، وأسـلموه عند اشـتداد القتال[201].

إن جزءاً كـبيراً من المسئولسـية يقع على أهل الكوفـة، الـذين جبنـوا ونقضوا عهودهم.

2 ـ عبيد الله بن زياد:

استمد عبيد الله جبروته وبطشه بالمعارضين من موافقة الخليفة يزيد بن معاويـة، فعنـدما أقـدم على قتل مسـلم بن عقيل النـائب الأول عن الحسين بالكوفة، وداعيته هانيء بن عروة الـزعيم لقبيلة مـراد المشـهورة، استحسن يزيد هـــذا الفعل ولم يعـــترض عليه بل إنه لم يخف إعجابه به وبطشه وعسـفه، فقد قـال في ردّه على رسـالته: أما بعد فإنك لم تعد إن كنت كما أحببت، عملت عمل الحـازم، وصـلت صـولت الشـجاع الرابط الجأش، فقد أغنيت وكفيت، وصدقت ظني بك، ورأي فيك[202].. فهذا التشـيع

---

[198] أنساب الأشراف (3/227) مواقف المعارضة صـ288 .?
[199] فضائل الصحابة (2/782) بإسناد حسن .?
[200] مسند أحمد رقم 5568 إسناده صحيح .?
[201] الفرق بين الفرق صـ37 .?
[202] تاريخ الطبري نقلاً عن مواقف المعارضةصـ293 .?

دفع ابن زياد للشر أكثر خصوصاً وأن نفسه كانت ميالة للشر بطبيعتها، متطلعة إلى الغلو في مسيرتها، متعطشة إلى الدماء في سلطانها، وإلا فماذا كان عليه لو أنه نهر شمر وعنفه وردعه على قوله، واستمر في قبول خطة السلم التي عرضها الحسين رضي الله عنه. إن النفوس الدنية التي ارتفعت بعد انحطاط، وعزت بعد ذل، وتمكنت بعد حرمان، يعزّ عليها أن ترى الشرفاء الأمجاد، يتمتعون باحترام الناس وتقديرهم فتحاول أن تضع من مكانتهم، وتحط من منزلتهم إشباعاً لعقدة النقص التي تطاردهم في حياتهم، ولم يكن ابن زياد إلا واحداً من أصحاب هذه النفوس الدنية، فمن ابن زياد هذا ـ مهما كانت منزلته ـ إذا قورن بالحسين بن علي ــ رضي الله عنهما ـ لهذا رفض الحسين أن يضع يده في يد ابن زياد، وقال لا أعطيهم بيدي إعطاء العبد الذليل، وقال عمر بن سعد لما وصله كتاب ابن زياد: لا يستسلم والله الحسين، إن نفساً أبية لبين جنبيه[203]، لقد كان عبيد الله بن زياد والياً ظالماً قبيح السريرة وهو الذي دخل عليه ــ عائذ بن عمرو المزني، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لعبيد الله: أي بني: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن شر الرِّعاء الحُطمة فإياك أن تكون منهم، فقال له، اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: هل كانت لهم نخالة[204]؟ إنما كانت النخالة بعدهم، وفي غيرهم[205].

لقد كان يتوجب على ابن زياد أن يلبي مطالب الحسين، وأن يتركه يذهب إلى يزيد، أو أي مكان آخر، خاصة أنه لن يدخل الكوفة[206]، وقد قال ابن الصلاح في فتاويه: والمحفوظ أن الآمر بقتاله المفضي إلى قتله إنما هو ابن زياد[207]،وقال يوسف العش: وينبغي لنا أن نقول أن المسؤول عن قتل الحسين هو أولاً شمر، وثانياً عبيد الله بن زياد[208]. والصحيح أن المسئولية الأولى والإثم الأكبر في هذه المذبحة تقع على عاتق ابن زياد لأنه مدبر هذا الأمر كله وهو الذي رفض عروض الحسين، والتاريخ يستنكر كل ما فعله، ويذمه أشد الذم، ويدمغه بالبغي والطغيان[209]. ويقول الذهبي في نهاية ترجمة عبيد الله: الشيعي لا يطيب عيشه حتى يلعن هذا ودونه، ونحن نبغضهم في الله، ونبرأ منهم/ ولا نلعنهم وأمرهم إلى الله[210].

3 ـ عمر بن سعد بن أبي وقاص قائد الجيش:

---

[203] تاريخ الطبري (6/342) .?

[204] نخالة : ما بقي في المنخل مما ينخل .?

[205] البخاري رقم 7150 .?

[206] مواقف المعارضة صـ297 .?

[207] القيد الشريد ورقة 13 ، مواقف المعارضة صـ295 .?

[208] الدولة الأموية صـ172 .?

[209] عبد الملك بن مروان والدولة الأموية صـ105 .?

[210] عبد الملك بن مروان والدولة الأموية صـ105 .?

ومن المسئولين على قتل الحسين رضي الله عنه قائد جيشه عمر بن سعد بن أبي وقاص، وبئس الخلف للسلف أو الابن لأبيه ثم الجنود الذين نفذوا أوامرهم في غيرما رحمة وكان لهم مندوحة أن ينأوا عن ذلك، أو ينضموا إلى جانب الحسين، كما فعل الحر بن يزيد التميمي القائد الأول الذي أرسله بن زياد، ثم رأى أن ابن زياد وصحبه اعتدوا وطغوا حين رفضوا عروض الحسين المنصفة، فتحول إلى معسكر الحسين وقاتل معه حتى قتل شهيداً[211].

إن عمر بن سعد لم يخرج ابتداءً لقتال الحسين، ولكنه كان خارجاً لقتال الديلم في أربعة آلاف مقاتل، فلما بلغ ابن زياد أمر حسين سيره إليه، وقال له: قاتل حسيناً فإذا انتهيت فانصرف إلى الديلم، وكان قد ولاه إمارة الرَّيّ واستعفى عمر ابن زياد من قتال الحسين، ولكن ابن زياد هدده بخلعه عن إمارة الرّي فتراجع عمر، وقال له: حتى أنظر، وأخذ يستشير الناس، وكلهم نصحوه بعدم الخروج إلى الحسين، وقال له ابن أخته ـ حمزة بن المغيرة بن شعبة ـ: أنشدك الله يا خال أن تسير إلى الحسين فتأثم بربك، وتقطع رحمك فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلها لو كان لك، خير لك من تلقى الله بدم الحسين[212]. فقال عمر بن سعد: فإني أفعل إن شاء الله وبرغم نصح الناصحين، وترهيب المرهبين، إلا أن نفس ابن سعد كانت متعلقة بالدنيا وحب الإمارة ومشغولة بالمنصب وتقلد الإدارة.. والحق يقال: إنه اجتهد في محاولة إيجاد مخرج يبتعد منه عن قتال الحسين ومن معه، ولكنه لم يوفق في شيء .

إن النفوس المتطلعة إلى الدنيا، تنسى في سبيلها شهامة الرجال، ومروءة الكرام بل تنسى ما هو أعظم من ذلك موقفها بين يدي الله عز وجل، وأنها ستحاسب على كل عمل تعمله، بل تنسى بديهيات الأمور، حيث تنسى فناء الدنيا، وزوال المنصب، وضياع الجاه والسلطان، لقد كان عمر بن سعد في غنى عن أن يقرن اسمه بأسماء الخونة الغادرين، وأن يسجل في سجل المعتدين الآثمين، لو أنه ضحى بالمنصب، وقبل طاعة الله ورسوله، ولو أنه فعل ما فاته شيء مما كتب له من متاع الدنيا، ولكان عند الله من الأبرار الصالحين[213].

4 ـ يزيد بن معاوية: وأما يزيد، فظاهر الأمر أنه كره قتل الحسين ـ رضي الله عنه ـ وحاول أن يمنعه من الخروج، فكتب إلى ابن عباس، يسأله أن يكف الحسين عن الخروج وحين وضعت الرأس الشريفة بين يديه وقال: لعن الله ابن مرجانة كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما والله

[211] عبد الملك بن مروان والدولة الأموية صـ105 .?
[212] تاريخ الطبري (6/335) .?
[213] الأمويون بين المشرق والمغرب (1/244) .?

لو أني صاحبه لعفوت عنه[214]. وهذا البكاء على الحسين، وسب ابن مرجانة لا يرفع اللوم عن يزيد، ولا يخليه من تبعة قتل الحسين وأصحابه، ذلك لأنه كان قادراً على أن يوجه أوامر صريحة لابن زياد بعدم قتل الحسين رضي الله عنه، والتصرف معه بكل حكمة وتعقل، حفظاً لرحمه وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانته في قلوب المسلمين[215].

إن تحمل يزيد لمسؤولية قتل الحسين ــ رضي الله عنه ــ قائمة كيف وقد قتل في خلافته وعلى أرض تسيطر عليها جيوشه، وقد كان أمير المؤمنين ــ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ــ يحمّل نفسه مسؤولية بغلة عثرة في العراق أو في الشام، لم يسو لها الطريق، فكيف إذا كان القتلة هم جند أمير المؤمنين[216]؟ إن مقتل الحسين رضي الله عنه سيظل وصمة عار ونقطة سوداء في عهد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

الثاني عشر : أقوال الناس في يزيد وهل يجوز لعنه؟

افترق الناس في يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ثلاث فرق طرفان ووسط، فأحد الطرفين قالوا: إنه كان كافراً منافقاً، وأنه سعى في قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم تشفياً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتقاماً منه، وأخذاً بثأر جده عتبة وأخي جده شيبة، وخاله الوليد بن عتبة، وغيرهم ممن قتلهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي بن أبي طالب وغيره يوم بدر، وقالوا: تلك أحقاد بدرية، وآثار جاهلية وأنشدوا عنه:

لما بدت تلك الحمول وأشرفت
تلك الرؤوس على ربي جيروني
نعق الغراب، فقلت نح أولاً تنح
فلقد قضيت من النبي ديوني

وقالوا: إنه تمثل بشعر ابن الزَّبعري الذي أنشده يوم أحد:

ليت أشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا الكثير من أشياخهم
وعدلناه ببدر فاعتدل[217]

---

[214] أنساب الأشراف (3/219 ، 220) سند حسن .?
[215] العالم الإسلامي في العصر الأموي صـ478 .?
[216] الأمويون بين المشرق والمغرب (1/245) .?
[217] الفتاوى (4/294) .?

وأشياء من هذا النمط وهـذا القـول سـهل على الرافضة الـذين يكفـرون أبا بكر، وعمر، وعثمان، فتكفير يزيد أسهل.

والطرف الثاني: يظنون أنه كان رجلاً صالحاً وإمـام عـدل، وأنه كـان من الصحابة الذين ولدوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وحمله على يديه وبـرّك عليـه، وربما فضـله بعضـهم على أبي بكر وعمـر، وربما جعله بعضهم نبياً، ويقولون عن الشيخ عدي أو حسن المقتـول ــ كـذباً عليه ــ إن سبعين ولياً صرفت وجوهم عن القبلة لتوقفهم في يزيد، وهـذا قـول غالية العدوية.. ونحوهم من الضلال، فـإن الشـيخ عـدياً كـان من بـني أمية وكـان رجلاً صـالحاً عابـداً فاضـلاً، ولم يحفظ عنه أنه دعـاهم إلا إلى السـنة الـتي يقولها غـيره كالشـيخ أبي الفـرج المقدسـي، فـإن عقيدته موافقة لعقيدتـه، لكن زادوا في السـنة أشـياء كـذب وضـلال، من الأحـاديث الموضـوعة، والتشـبيه الباطـل، والغلو في الشـيخ عـدي وفي يزيـد، والغلو في ذم الرافضة، بأنه لا تقبل لهم توبة وأشياء أخر. وكلا القولين ظاهر البطلان عند من له أدنى عقل وعلم بـالأمور وسـير المتقـدمين، ولهـذا لا ينسب إلى أحد من أهل العلم المعـروفين بالسـنة، ولا إلى ذي عقل من العقلاء الـذين لهم رأي وخبرة[218]

والقول الثالث : أنه كان ملكاً من ملوك المسلمين، له حسنات وسيئات، ولم يكن كافراً، ولكن جرى بسـببه ما جـرى من مصـرع الحسـين، وفعل ما فعل بأهل الحـرة، ولم يكن صـاحباً ولا من أوليـاء الله الصـالحين، وهذا قول عامة أهل العقل والعلم والسنة والجماعة. ثم افترقوا ثلاث فرق: فرقة لعنته، وفرقة أحبته، وفرقة لا تسبه ولا تحبه، وهـذا هو المنصـوص عن الإمام أحمد وعليه المقتصـدون من أصـحابه وغـيرهم من جميع المسـلمين. قال صالح بن أحمد: قلت لأبي: إن قوماً يقولون: إنهم يحبـون يزيـد، فقـال: يا بني، وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقلت: يا ابت، فلمـاذا لا تلعنه؟ فقال: يا بني، ومتى رأيت أباك يلعن أحداً. وقال منها: سألت أحمد عن يزيد بن معاوية بن أبي سـفيان. فقـال: هو الـذي فعل بالمدينة ما فعل قلت: وما فعل؟ قال: قتل من أصـحاب رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وفعل. قلت: وما فعل؟ قال: نهبها. قلت: فيذكر عنه الحـديث؟ لا يـذكر عنه حـديث. وهكـذا ذكر القاضي أبو يعلي وغـيره[219]، وقـال أبو محمد المقدسي لما سئل عن يزيد: فيما بلغني لا يُسَبّ ولا يُحَبّ وقال ابن تيميـة: وبلغـني ــ أيضـاً ــ أن جـدنا أبا عبد الله بن تيمية سـئل عن يزيـد. فقـال: لا تنقص ولا

[218] الفتاوى (4/295) .?
[219] المصدر (4/295) ?

تزيد. وهذا أعدل الأقوال فيه وفي أمثاله وأحسنها وأما ترك سبه ولعنته فبناء على أنه لم يثبت فسقه الذي يقتضي لعنه، أو بناء على أن الفاسق المعين لا يلعن بخصوصه، إما تحريماً، وإما تنزيهاً. فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمر في قصة ((حمار)) الذي تكرر منه شرب الخمر وجلده لما لعنه بعض الصحابة قال النبي صلى الله عليه وسلم: ولا تلعنه، فإنه يجب الله ورسوله[220]. وقال: لعنُ المؤمنِ كقتله[221] هذا مع أنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم لعن عموماً شارب الخمر ونهى في الحديث الصحيح عن لعن هذا المعين وهذا كما أن نصوص الوعيد عامة في أكل أموال اليتامى، والزاني والسارق، فلا نشهد بها عامة على معين بأنه من أصحاب النار، لجواز تخلف المقتضَى عن المقتضيِ لمعارض راجع: إما توبة، وإما حسنات ماهية، وإما مصائب مكفرة وإما شفاعة مقبولة وإما غير ذلك[222]. ومن اللاعنين من يرى أن ترك لعنته مثل ترك سائر المباحات من فضول القول، لا لكراهة في اللعنة، وأما ترك محبته، فلأن المحبة الخاصة إنما تكون للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وليس واحداً منهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: المرء مع من أحب[223]، ومن آمن بالله واليوم والآخر، لا يختار أن يكون مع يزيد ولا مع أمثاله من الملوك، الذين ليسوا بعادلين. ولترك المحبة مأخذان: أحدهما: أنه لم يصدر عنه من الأعمال الصالحة ما يوجب محبته، فبقى واحداً من الملوك المسلطين ومحبة أشخاص هذا النوع ليست مشروعة، وهذا المأخذ ومأخذ من لم يثبت عنده فسقة أعتقد تأويلاً. والثاني: أنه صدر عنه ما يقتضي ظلمه وفسقه في سيرته من أمر الحسين وأمر أهل الحرة[224].

وأما الذين لعنوه من العلماء كأبي الفرج الجوزي، والكيا الهراسي[225] وغيرهما، فلما صدر عنه من الأفعال التي تبيح لعنته، ثم قد يقولون: هو فاسق، وكل فاسق يلعن، وقد يقولون بلعن صاحب المعصية وإن لم يحكم بفسقة،... وقد يلعن لخصوص ذنوبه الكبار، وإن كان لا يلعن سائر الفساق، كما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنواعاً من أهل المعاصي، وأشخاصاً من العصاة وإن لم يلعن جميعهم فهذه ثلاثة مآخذ للعنته[226]

وأما الذين سوغوا محبته أو أحبوه، كالغزالي، والدستي فلهم مأخذان: أحدهما: أنه مسلم ولي أمر الأمة على عهد الصحابة وتابعه بقاياهم، وكانت فيه خصال محمودة وكان متأولاً فيما ينكر عليه من أمر الحرة وغيره،

[220] البخاري رقم 6780 .?
[221] البخاري 6652 .?
[222] الفتاوى (4/296) .?
[223] البخاري رقم 6169 .?
[224] الفتاوى (4/296) .?
[225] هو علي بن محمد الطبري الملقب بعماد الدين توفي 504هـ .?
[226] الفتاوى (4/297) .?

فيقولون: هو مجتهد مخطيء، ويقولون: إن أهل الحرة هم نقضوا بيعته أولاً وأنكر ذلك عليهم ابن عمر وغيره، وأما قتل الحسين فلم يأمر به ولم يـرض به، بل ظهر منه التألم لقتلـه، وذم من قتلـه، ولم يحمل الـرأس إليـه، وإنما حمل إلى ابن زياد. والمأخذ الثاني: أنه قد ثبت في صحيح البخــاري عن ابن عمــر، إن رســول الله صــلى الله عليه وســلم قــال: أول جيش يغــزو القسطنطينية مغفور له[227]. وأول جيش غزاها كان أميره يزيد. والتحقيق أن هــذين القــولين يســوغ فيهما الاجتهــاد، وكــذلك محبة من يعمل حســنات وسيئات، بل لا يتنافى عندنا[228] أن يجتمع في الرجل الحمد والـذم، والثـواب والعقاب، كذلك لا يتنافى أن يصلى عليه ويـدعى له وأن يلعن ويشـتم أيضـاً باعتبار وجهين. فـإن أهل السـنة متفقـون على أن فسـاق أهل الملة ــ وإن دخلوا النار ، أو استحقوا دخولها فإنهم ـ لا بد أن يدخلوا الجنة، فيجتمع فيهم الثواب والعقاب، ولكن الخوارج والمعتزلة تنكر ذلك، وتـرى أن من اسـتحق الثواب لا يستحق العقاب ومن اسـتحق العقـاب لا يسـتحق الثـواب[229]. وأما جـواز الـدعاء للرجل وعليـه... فـإن مـوتى المسـلمين يُصـلي عليهم، بـرهم وفاجرهم، وإن لعن الفاجر مع ذلك بعينه أو بنوعه، لكن الحـال الأول أوسط وأعدل، وبذلك أجاب ابن تيمية رحمه الله مقدم المغـول بـولاي، لما قـدموا دمشق في الفتنة الكبـيرة وجـرت بينهما وبين غـيره مخطابـات، فسأل ابن تيميـة: ما تقولـون في يزيـد؟ فقـال: لا نسـبه ولا نحبـه، فإنه لم يكن رجلاً صالحاً فنحبه ونحن لا نسب أحـداً من المسـلمين بعينه فقـال أفلا تلعنونـه؟ أما كـان ظالمـاً؟ أما قتل الحسـين؟ فقلت لـه: نحن إذا ذكر الظـالمون ــ كالحجاج بن يوسف وأمثاله ـ نقول كما قال الله في القــرآن: ((ألا لعنة الله على الظـالمين)) (هـود ، الآية : 18) ولا نحب أن نعلن أحد بعينـه، وقد لعنه قوم من العلماء، وهذا مذهب يسوغ فيه الاجتهاد، لكن هذا القـول أحب إلينا وأحسن وأما من قتل الحسـين أو أعـان على قتلـه، أو رضي بـذلك، فعليه لعنة الله والملائكة والنــاس، لا يقبل الله منه صــرفاً ولا عــدلاً. قــال: فما تحبون أهل البيت؟ قلت محبتهم عندنا فرض واجب يؤجر عليه، فإنه قد ثبت عندنا في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال: خطبنا رسول الله صــلى الله عليه وسلم بغدير يدعى خمّا، بين مكة والمدينة فقال: أيها الناس إني تـارك فيكم الثقلين كتاب الله. فذكر كتاب الله وحض عليه،، ثم قال: وعترتي أهل بيتي[230] قال ابن تيمية لمقدم المغول: ونحن نقول في صلاتنا كل يوم: اللهم صـلى على محمـد، وعلى آل محمـد، كما صـليت على إبــراهيم، إنك حميد مجيـد، وبـارك على محمـد، وعلى آل محمـد، كما بـاركت على إبـراهيم إنك

[227] البخاري رقم 2924 .?
[228] الفتاوى (4/297) .?
[229] المصدر نفسه (4/297) .?
[230] مسند أحمد (4/367) .?

حميد مجيد. قال مقدم المغول: فمن يبغض أهل البيت؟ قال: من أبغضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً. ثم قال ابن تيمية للوزير المغولي: لأي شيء قال عن يزيد وهذا تتريٌّ؟ قال: قد قالوا له: إن أهل دمشق نواصب، قال ابن تيمية بصوت عال: يكذب الذي قال هذا، ومن قال هذا، فعليه لعنة الله، والله ما في أهل دمشق نواصب، وما علمت فيهم ناصبيا ولو تنقص أحد علياً بدمشق لقام المسلمون[231] عليه وعلينا أن نعرف أن لعن يزيد لم ينتشر إلا بعد أن قامت الدولة العباسية وأفسحت المجال للنيل من بني أمية[232]، وأما الحديث الذي ورد مرفوعاً: ((لا يزال أمر أمتي قائماً، حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له: يزيد، فهو حديث غير صحيح، لأن فيه أكثر من علة[233]، فقد رواه أبو يعلي في مسنده من طريق صدقة السمين، عن هشام، عن مكحول عن أبي عبيدة مرفوعاً وفيه علتان.

أ ـ ضعف صدقة السمين، وهو أبو معاوية، صدقة بن عبد الله السمين، الدمشقي، ضعفه ابن معين والبخاري وأبو زرعة والنسائي، وقال أحمد ما كان من حديثه مرفوعاً فهو منكر، وما كان من حديثه مرسلاً عن مكحول فهو أسهل وهو ضعيف جداً وقال أيضاً: ليس يسوى شيئاً، أحاديثه مناكير وقال الدّارقطني: متروك[234]

ب ـ أن هناك انقطاعاً بين مكحول وأبي عبيدة لأنه لم يدركه[235].

وقد تحدث ابن كثير عن الأحاديث في ذم يزيد فقال: وقد أورد ابن عساكر أحاديث في ذمّ يزيد بن معاوية كلها موضوعة لا يصح منها شيء، وأجود ما ورد ما ذكرناه على ضعف أسانيده وانقطاع بعضه، والله أعلم[236]

الثالث عشر: التحذير من أساطير حول مقتل الحسين رضي الله عنه:

إن الشيعة بالغوا في نقل أخبار تلك الحادثة، وامتلأت كتب التاريخ بحوادث عجيبة قيل إنها وقعت إثر مقتل الحسين، من احمرار الأفق، وتدفق الدماء من تحت الحجارة، وبكاء الجنّ، إلى غير ذلك من الخيال الذي نسجته عقول الشيعة يومئذ، وما زالوا يردّدونه إلى اليوم تضخيماً لهذا الحادث على حساب غيره من الأحداث الأخرى[237]، وإن الذي يدرس أسانيد تلك الأخبار

231 الفتاوى (4/297 ، 298) .؟
232 مواقف المعارضة صـ501 .؟
233 أحداث وأحاديث فتنة الهرج صـ204 مسند أبو يعلي رقم 870 .؟
234 تهذيب التهذيب (4/381) .؟
235 أحداث وأحاديث صـ204 .؟
236 البداية والنهاية نقلاً عن أحداث وأحاديث صـ204 .؟
237 أحداث وأحاديث فتنة الهرج صـ204 .؟

والرّوايات لا يرى إلا ضعفاً هالكاً، أو مجهولاً لا يعرف أصله أو مدلِّساً يريد تعمية الأبصار عن الحقائق[238]، ومن أكاذيب مؤرخي الشيعة على سبيل المثال في هذه الموقعة أن السبايا حملن على نجائب الأبل عرايا حتى أن الإبل البخاتي[239] إنما نبتت لها الأسنمة من ذلك اليوم لتستر عوارتهن من قبلهن ودبرهن[240]. وقال ابن كثير: ولقد بالغ الشِّيعة في يوم عاشوراء، فوضعوا أحاديث كثيرة وكذباً فاحشاً، من كون الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم، وما رفع يومئذ حجر إلا وجد تحته دم، وإن أرجاء السماء احمرّت، وأن الشمس كانت تطلع وشُعاعُها كأنه الدم وصارت السماء كأنها علقة، وأن الكواكب صار يضرب بعضها بعضاً، وأمطرت السماء دماً أحمر، وأن الحمرة لم تكن في السماء قبل يومئذ.. وأن رأس الحسين لما دخلوا به قصر الإمارة جعلت الحيطان تسيل دماً، وأن الأرض أظلمت ثلاثة أيام، ولم يُمسَّ زعفران ولا ورس مما كان معه يومئذ إلا احترق مسَّه، ولم يرفع حجر من حجارة بيت المقدس إلا ظهر تحته دم عبيط. وأن الإبل التي غنموها من إبل الحسين حين طبخوها صار لحمها مثل العلقم. إلى غير ذلك من الأكاذيب والأحاديث الموضوعة التي لا يصح منها شيء[241].

- **انتقام الله من قتلة الحسين:** وأما ما رُوِيَ من الأمور والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح فإنَّه قَلَّ من نجا منهم في الدنيا إلا أصيب بمرض، وأكثرهم أصابه الجنون، وللشيعة والرافضة في صفة مصرع الحسين رضي الله عنه، كذب كثير وأخبار طويلة، وفيما ذكرناه كفاية وفي بعض ما أوردنا نظر، ولولا أن ابن جرير وغيره من الحفاظ الأئمة ذكروه ما سُقته وأكثره من رواية أبي مخنف لوط ابن يحي، وقد كان شيعياً وهو ضعيف الحديث عند الأئمة ولكنه أخباري حافظ عنده من هذه الأشياء ما ليس عند غيره، ولهذا يترامى عليه كثير من المصنَّفين ممَّن بعده والله أعلم[242]. ويقول ابن تيمية رحمه الله: وأما السؤال عن سَبْي أهل البيت وإراكابهم حتى نبت لها سنامان وهي البّخّاتي ليستتروا بذلك، فهذا من أقبح الكذب وأبينه وهو مما افتراه الزنادقة والمنافقون، الذين مقصودهم الطعن في الإسلام، وأهله من أهل البيت، وغيرهم، فإن من سمع مثل هذا وشهرته وما فيه من الكذب قد يظن أو يقول إن المنقول إلينا من معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء هو من الجنس، ثم إذا تبين أن الأمة سَّبَّتْ أهل بيت نبيها، كان فيها من الطعن في خير أمة أخرجت للناس ما لا يعلمه إلا الله، إذ كل عاقل يعلم أن الإبل البَخَاتي كانت مخلوقة

---

238 المصدر نفسه صـ213 .?
239 البخت : الأبل الخراسانية .?
240 البداية والنهاية (11/564 ، 565) .?
241 البداية والنهاية (11/576) .?
242 المصدر نفسه (11/577) .?

موجـودة قبل أن يبعث الله النـبي صـلى الله عليه وسـلم، وقبل وجـود أهل الـبيت، كوجـود غيرها من الإبل والغنم، والبقر والخيل والبغـال[243]، وللأسف الشـديد، فقد شـحنت المصـادر التاريخية الإسـلامية، مثل تـاريخ الطـبري، وتـاريخ ابن عسـاكر وغيرهما بمثل هـذه الأباطيل والأكـاذيب، ممّا يتطلب تحقيقاً علمياً لهذين الكتابين خاصة، ولغيرهما من كتب التاريخ[244].

الرابع عشر : ما قيل من رثاء في الحسـين رضي الله عنه :

قال سليمان بن قَتّة التيمي:

وإن قتيل الطَّف مـن آل هاشم
أذل رقاباً مـن قريـش فذلّت
مـررت على أبيـات آل محمد
فألفيتها أمثـالها حيـن حُلّت
وكانوا لنـا غُنْمـاً فعادوا رزيّـة
لقد عظمت تلك الرزايا وجَلّت
فـلا يبعـد الله الديـار وأهلها
وإن أصبحت منهم برغمي تخلت
إذا افتقـرت قيـسٌ جبرنا فقيرَها
وتقتلنا قيـس إذا النّعـلُ زلّت
وعنـد غِنيٍّ قطـرة مـن دماءنا
سنجزيهم يوماً بها حيث حَلّت
ألم تر أن الأرض أضحت مريضة
لفقد حسين والبلاد أقشعرت[245]

وقال أبو الأسود الدِّيْلي في قتل الحسين رضي الله عنه:

أقول وذاك من جزع ووجد
أزال الله ملـك بنـي زياد
وأبعدهم بما غدروا وخانوا
كما بعدت ثَمود وقوم عاد
هموا خَشَمُوا الأنوف وكنا شُمّا
لقتل ابن القُعَاسِ أخي مراد[246]

---

243 الفتاوى (4/306) . ?
244 أحداث وأحاديث فتنة الهرج صـ213 . ?
245 الطبقات (1/512) تحقيق السُّلمي . ?
246 ابن القُعَاس : وصف لهانىء عروة يقال: رجل أقعس : ثابت عزيز منيع لسان العرب (6/177) . ?

قتيل السوق يا لك من قتيل
به نضح من أحمر كالجِساد
وأهل نبينا من قبل كانوا
ذوي كرم دعائم للبلاد
حسين ذو الفضول وذو المعالي
يزين الحاضرين وكَلَّ باد
أصاب العِزَّ مَهْلِكُهُ فأضحى
عميداً بعد مصرعه فؤادي[247]

وقال عبيد الله بن الحر أيضاً:

يا لكِ حسرة ما دمـت حيـا
تردّد بيـن حلقي والتّراقي
حسيناً حين يطلب بذل نصري
على أهـل العداوة والشّقاق
ولو أنـي أواسـيه بنفسـي
لنلت كرامة يـوم التّـلاق
مع ابن المصطفى نفسي فـداه
فولّى ثـم ودّعَ بالفــراق
غداة يقول لـي بالقصر[248] قولا
أتتركنا وتُزمـع بالظـلاق؟
فلو فلق التَلهّفُ قلـب حَيّ
لهـمَّ اليـومَ قلبـي بانطلاق
فقد فاز الأُولى نصروا حسيناً
وخاب الآخرون أولو النفاق[249]

وقال شاعر الإسلام محمد أقبال:

وحسين فـي الأبرار والأحرار
ما أزكى شمائله ومـا أنداها
فتعلموا ريّ اليقين من الحسين
إذا الحسين وقد أجاب نداها
الأمهات يلدن للشمس الضياء
وللجواهر حسنها وصفاها[250]

[247] الطبقات تحقيق السُّلمي (1/512) .?
[248] القصر هو قصر بني مقاتل وهو المكان الذي التقى فيه مع الحسين .?
[249] الطبقات (1/516) .?
[250] الدوحة النبوية صـ130 .?

المبحث الرابع : أهم الدروس والعبر والفوائد:

أولاً : يوم عاشوراء: وهو اليوم العاشر من محرم الحرام،وقد ابتدع فيه بدع منكـرة، وهلك فيه طائفتـان بين إفـراط وتفريط طائفة تجعله يـوم فرح وسرور وأخرى يوم حزن ونياحة[251] .

لقد غلت الشـيعة في مقتل الحسـين رضي الله عنه غلـواً مفرطـاً فجعلـوا يــوم استشــهاده رضي الله عنه العاشر من محــرم مأتمــاً وحزنــاً ونياحة يكررونه في كل عام إلى يومنا هـذا ورتبـوا على هـذا الفعل الأجر والثـواب، فهو جالب للمغفرة والرحمة، مكفـرة للـذنوب والخطايا في زعمهم[252]. فقد روي الطوسي في أماليه بسـنده عن الرضا عليه السَّلام أنه قـال من تـرك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حـوائج الـدنيا والآخـرة ومن كــان يــوم عاشــوراء يــوم مصــيبته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يــوم القيامة، يوم فرحه، وسروره وقـرت بنا في الجنـان عينه[253]، وبسـنده أيضـاً عن أبي عمارة الكوفي قـال: سـمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقـول: من دمعت عينه دمعة لدم سفك لنا أو حق لنا أنقضاه أو عــرض انتهك لنا أو لأحد من شـيعتنا بـوأه الله تعـالى بها في الجنة أحقابـاً[254]. وروى الــبرقي بسنده عن جعفر الصادق أنه قال: من ذكر عنـده الحسـين فخـرج من عينه دمع مثل جنـاح بعوضة غفر له ذنوبه ولو كـانت مثل زبد البحر[255]. وقد بـوب المجلسي باباً قال فيه: باب ثواب البكاء على مصيبته ومصائب سـائر الأئمة وفيه أدب المأتم يوم عاشوراء، وسـاق فيه أكـثر من ثمـان وثلاثين رواية[256] منها ما رواه بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قـال: كل الجـزع والبكـاء مكروه سـوى الجـزع والبكـاء على الحسـين عليه السـلام[257]. بل زعمـوا أن السماء والأرض بكت لقتله فـأمطرت السـماء دمـاً وترابـاً أحمـر، كما بكت الملائكة والجن وسائر المخلوقات[258]، ولم يكتفوا بـذلك حـتى قـالوا بتحـريم يوم عاشوراء وأن من صـامه فهو عـدو للحسـين وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين[259]، فقد روى الكليــني بســنده عن جعفر بن عيسى قــال: ســألت الرضا عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء وما يقول الناس فيه، فقال: عن صــوم ابن مرجانة تســألني، ذلك يــوم صــامه الأدعيــاء من آل زيــاد لقتل الحسين عليه السلام وهو يـوم يتشـاءم به آل محمد صـلى الله عليه وسـلم

---

[251] الأعياد وأثرها على المسلمين ، سليمان السجمي صـ261 .؟
[252] العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط ص،490 .؟
[253] أمالي الطوسي صـ194 بحار الأنوار (44/284) .؟
[254] البحار (44/279) أمالي المفيد صـ112 .؟
[255] المحاسن صـ36 ، البحار (44/289) .؟
[256] البحار (44/278 ـ 296) .؟
[257] المصدر نفسه (44/280) .؟
[258] المصدر نفسه (44/285 ـ 286) .؟
[259] العقيدة في أهل البيت صـ492 .؟

ويتشاءم به أهل الإسلام لا يصام ولا يتبرك به ويوم الاثنين يــوم نحس قبض الله عز وجل فيه نبيه وما أصيب آل محمد إلا في يـوم الاثـنين فتشـاءمنا به وتـبرك به ابن مرجانة وتشـاءم به آل محمد صـلى الله عليه وسـلم، فمن صامهما أو تبرك بهما لقي الله تبارك وتعالى ممسـوخ القلب وكـان حشـره مع الذين سنوا صومهما والتبرك بهما[260]. والأكـاذيب في هـذا البـاب كثـيرة. وهذه المآتم تظهر علناً كلما قويت شوكة الشيعة أو ظهـرت لهم دولة ففي دولة بني بويه الشيعية في سنة اثـنين وخمسـين وثلاثمائة ألـزم معز الدولة ابن بابويه يوم عاشـوراء أهل بغـداد بـالنواح على الحسـين رضي الله عنـه، وأمر بغلق الأسـواق ومنع الطبـاخين من عمل الأطعمــة، وخــرجت نســاء الشيعة منشرات الشعور مضحمات الوجوه يلطمن ويفتن الناس، وهذا أول ما نيح عليه[261]، كما اتخـــذت الدولة العبيدية الفاطمية على كـــثرة أعيادها ومناسـباتها يـوم عاشـوراء يـوم حـزن ونياحة فكـانت تتعطل فيه الأسـواق ويخرج فيه المنشـدون في الطرقـات، وكـان الخليفة يجلس في ذلك اليـوم متلثمـاً يـرى به الحـزن كما كـان القضـاة، والـدعاة، والأشـراف، والأمـراء يظهرون وهم ملثمون حفاة، فيأخذ الشعراء بالإنشاد ورثاء أهل البيت وسرد الروايــات والقصص الــتي اختلقوها في مقتل الحســين رضي الله عنه[262].

ومن مظـاهرهم في هــذه الأيــام خــروج المــواكب العزائية في الطرقـات والشــوارع مظهــرين اللطم بالأيــدي على الخــدود والصــدور، والضــرب بالسلاسل والحديد على الأكتاف حتى تسـيل الـدماء[263] وقد وصف ابن كثـير ما يفعل الشيعة من تعـدي لحـدود الكتـاب والسـنة في دولة بـني بويه في حدود الأربعمائة وما حولها فقال: فكانت الـدَّبادب[264] تضـرب ببغـداد ونحوها من البلاد في يـوم عاشـوراء ويُـذَرُّ الرمـاد والتبن في الطرقـات والأسـواق وتعلق المسوح على الدكاكين ويظهر الناس الحـزن والبكـاء، وكثـير منهم لا يشـرب المـاء ليلتئذ موافقه للحسـين، لأنه قتل عطشـان ثم تخـرج النسـاء حاسـرات عن وجـوههن ينحن ويلطمن وجـوههن وصـدورهن حافيـات في الأســواق إلى غــير ذلك من البــدع الشــنيعة والأهــواء الفظيعة والهتائك المخترعة وإنما يريدون بهذا وأشـباهه أن يُشـنِّعوا على دولة بـني أمية، لأنه قتل في أيامهم[265].

[260] الكافي (4/146) الاستبصار (2/35) البحار (45/59) .?
[261] العبر للذهبي (2/89) (البداية والنهاية (11/577) .?
[262] الخطط للمقريزي (1/431) .?
[263] العقيدة في أهل البيت صـ494 .?
[264] الدبادب : جمع الدّبداب وهو الطبل .?
[265] البداية والنهاية (11/577) .?

وقد جوّز علماء الشيعة ما يسمونه بالمواكب العزائية فقد أجاب محمد حسين الغروي النائيني عندما وجهت إليه أسئلة حول المواكب العزائية إذ قال:

1 ـ خروج المواكب العزائية في عشرة عاشوراء ونحوها إلى الطرقات والشوارع مما لا شبهة في جوازه ورجحانه وكونه من أظهر مصاديق ما يقوم به عزاء المظلوم وأيسر الوسائل لتبليغ الدعوة الحسينية إلى كل قريب وبعيد.

2 ـ لا إشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حد الاحمرار والإسوداد بل يقوي جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحد المذكور بل وإن تأذى كل من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى، وأما إخراج الدم من الناحية بالسيوف والقامات فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً.

3 ـ الظاهر عدم الإشكال في جواز التشبيهات والتمثيلات التي جرت عادة الشيعة الإمامية باتخذها لإقامة العزاء والبكاء والإبكاء منذ قرون وإن تضمنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى، فهذه الفتوى المعمول بها اليوم لدى الشيعة وعليها الإجماع وقد قرضها أكثر من إثني عشر من علمائهم[266]، وفي وصف هذه المظاهر يقول ناصر الدين شاه: وفي الهند وباكستان وإيران والعراق تكتسي هذه المآتم حللاً مركبة إذ يخرج الرجال في الطرقات وهم يسيرون وراء هودج قد يبالغون في ارتفاعه حتى يبلغ بضعة أمتار وهم عراة وفي أيديهم زناجير من حديد وفي رؤوسها شفرات صغيرة حادة يضربون بها صدورهم وظهورهم حتى تسيل الدماء منهم، وفي كثير من الأحيان يموت بعضهم، أما النساء فإنهن يجلسن في دورهن ينحن ويبكين ويلطمن صدورهن بأيديهن كل هذا تكريماً للحسين الذي قتل مظلوماً بزعمهم[267]، ويقول السيد محسن الأمين الحسيني العاملي معللاً إقامة المآتم، ونريد بإقامة المآتم البكاء لقتله (عليه السلام) بإخراج الدمع بصوت وبدونه والتعرض لما يسبب ذلك وإظهار شعار الحزن والتأسف والتألم لما صدر عليه، وتذكر مصابه ونظم الأشعار في رثائه، وتلاوتها واستماعها وتهييج النفوس بها للحزن والبكاء[268]. ولم يكتفوا بذلك يقول الخميني: إن البكاء على سيد الشهداء عليه السلام وإقامة المجالس الحسينية هي التي حفظت الإسلام منذ أربعة عشر قرناً[269]. فمتى كان

266 مقتل الحسين وفتاوى العلماء الأعلام في تشجيع الشعائر للشيخ مرتضى عياد صـ12 ـ 40 وممن قرضها وأقرّها ، العقيدة في أهل البيت صـ495 .?

267 العقائد الشيعية صـ135 .?

268 إقناع اللائم على إقامة المآتم صـ2 .?

269 عقيدة أهل السنة في أهل البيت صـ496 نقلاً عن كشف الأسرار .?

البكاء دعوة ومتى كان العويل جهاداً فهذا معتقد الشـيعة الإمامية في مقتل الحسين وفي يوم عاشوراء فهل هذا الفعل من الإسلام في شيء؟

إن الحسـين رضي الله عنه بـريء من تلك الأفعال المـذكورة لئن الإسلام الذي جـاء به جـده عليه الصلاة والسـلام لا يجـوّز تلك الأفعال فقد قال صلى الله عليه وسـلم: ليس منا من لطم الخـدود وشق الجيـوب ودعا بدوى[270] الجاهلية وقال صلى الله عليه وسلم: النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال[271] من قطران[272]، ودرع من جرب[273] ، وقال صلى الله عليه وسلم: أنا بـريء من الصـالقة والحالقة والشـاقة[274]، كما أن ما يفعله الشيعة في الحسـينيات والمـآتم تحت مسـمى الشـعائر الحسـينية مثل: اللطم والنياحة ولبس السواد، والتطبير وغيرها والتي أفـتى علمـاؤهم وعظماؤهم بجوازها فإنها محرمة عل لسان الرسول صلى الله عليه وسـلم وعلى ألسنة أئمة أهل البيت الكرام في المصادر الشيعية القديمة والحديثة، واعترف بهذا التحريم شيوخ وأعلام المذهب الشيعي الإثـني عشر[275]، فهـذا محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب عند الشـيعة بالصـدوق قال: من ألفـاظ رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم الـتي لم يسـبق إليهـا: النياحة من عمل الجاهلية[276]. ورواه محمد بـاقر المجلسي بلفـظ: النياحة عمل الجاهلية[277]، فـالنوح الـذي اسـتمرت عليه الشـيعة جيلاً بعد جيل بعد جيل من عمل الجاهلية كما أخـبر به النـبي صـلى الله عليه وسـلم[278]. ومن هذه الروايات الـتي تنهي عما يقترفه الشـيعة في الحسـينيات ما قاله أمـير المؤمنين علي رضي الله عنه: وإيـاك والنـواح على الميت ببلد يكـون لك به سلطان[279]، وقوله: ثلاث من أعمال الجاهلية لا يزال فيها الناس حـتى تقـوم الساعة: الاستسقاء بالنجوم والطعن في الأنساب والنياحة على المـوتى[280]، ومن الأدلة قـول الإمـام البـاقر: أشد الجـزع الصـراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر من النواصي، ومن أقام النواحة فقد ترك الصـبر وأخذ في غير طريقه[281]، وقد أنكر ما يحـدث من ضـرب الـرؤوس بالخنـاجر والسيوف وإسالة الـدماء الشـيخ حسن مغنيـة: والواقع أن ضـرب الـرؤوس بالخناجر والسـيوف وإسـالة الـدماء ليست من الإسـلام في شـيء ولم يـرد

---

270 البخاري رقم 1294 .?
271 السربال : القميص . ?
272 القطران : هو النحاس المذاب شديدة الحرارة .?
273 مسلم رقم 934 .?
274 الصالقة التي تصيح والحالقة التي تحلق شعرها والشاقة التي تشق جيبها، مسلم ، ك الإيمان رقم 167 .?
275 من قتل الحسين صـ73 .?
276 من لا يحضره الفقيه (4/271 ـ 272) .?
277 بحار الأنوار (82/103) .?
278 من قتل الحسين صـ73 .?
279 مستدرك الوسائل للنوري (1/44) .?
280 بحار الأنوار (82/101) .?
281 الكافي للكليني (3/222 ـ 223) .?

فيها نص صـريح ولكنها عاطفة نبيلة تجيش في نفـوس المؤمـنين لما أريق من الدماء الزكية على مذابح فاجعة كـربلاء[282]، ولا شك إن هـذه الأمـور من المنكرات والبدع الشنيعة[283]. **إن الإسلام علمنا آداب المصـائب ومقتل الحسين رضي الله عنه مصـيبة عظيمـة، فمن آداب الإسلام في المصائب.**

1 ـ الصبر عليها:

وهذا أعظم آدابها، أن يصبر المؤمن على المصيبة التي تنزل بـه، ومن هذا الصبر حبس القلب عن التسخط، وحبس اللسـان عن الشـكوى وحبس الجـوارح عمّا يغضب الله تعـالى من لطم الخـدود، وشق الجيـوب وخمش الوجوه، ونتف الشعر والدعاء بـدعوة الجاهلية وينبغي أن يكـون هـذا الصـبر عند سـماع الإنسـان خـبر المصـيبة لأول مـرة وذلك لقوله صـلى الله عليه وسلم: إنما الصبر عند الصدمة الأولى[284].

2 ـ احتساب المصيبة والصبر عليهـا: فينبغي أن يلتمس الأجر من الله تعالى في هذا الصبر، فيصبر ابتغـاء موعـود الله من الأجر والثـواب ويصبر لأن الله أمره بالصـبر، فقـال عز وجـل: ((واصـبر على ما أصـابك إن ذلك من عزم الأمور)) (لقمان الآية ، 17)، ويتذكر إن فقد عزيزاً لديه، قول النبي صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صـفيَّه من أهل الـدنيا ثم احتسـبه إلا الجنة[285]، وصـفيُّه: أي حبيبه من ولد أو والد أو نحـوه. وهكـذا فـإن الله تعـالى وعد بـالأجر العظيم على الصبر على المصائب، ولكن بشرط أن يكون الصبر ابتغـاء وجه الله تعـالى، كما قال عز وجل ((**وَالَّذِينَ صَـبَرُوا ابْتِغَـاءَ وَجْـهِ رَبِّهِمْ**)) (الرعد : 22) ، فينبغي أن يكون الصبر لله تعالى، ولا صبر المغلوب. بل صبر الراضي بقضـاء اللـه، المسلِّم به[286].

3 ـ الاسـترجاع ودعـاء المصـيبة: فيقـول المـرء عند نـزول المصـيبة: إنا لله وإنا إليه راجعـون، اللهم أجـرني في مصـيبتي، وأخلف لي خير منها. فقد قال اله عز وجل ((**وَبَشِّـرِ الصَّـابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَـابَتْهُمْ مُصِـيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْـهِ رَاجِعُـونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَـلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَـةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**)) (البقرة ، الآيات : 155 ـ 157). وقال صلى الله عليه وسـلم: ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم

[282] آداب المنابر صـ182 .?
[283] من قتل الحسين صـ83 .?
[284] البخاري رقم 1283 .?
[285] البخاري رقم 4624 .?
[286] موسوعة الآداب الإسلامية ، عبد العزيز فتحى (2/786) .?

أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها[287]، قالت أم سلمة: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله[288].

ويقول كذلك: الله ربي لا شريك له: فإن ذلك يكشف عنه المصائب والبلاء بإذن الله، وقد قال صلى الله عليه وسلم: من أصابه هم أو غم، أو سقم، أو شدة فقال: الله ربي لا شريك له. كشف ذلك عنه[289]، ويدعو كذلك بدعاء المكروب الذي ذكره النبي صلى اله عليه وسلم حيث قال: دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت[290]، ويقول كذلك كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: فإنه صلى الله عليه وسلم: كان إذا كربه أمر قال: يا حي يا قيوم، برحمتك استغيث[291].

4 ـ اجتناب كل ما يغضب الله: وذلك من جنس الجهر بالسوء من القول، واللطم، وشق الجيوب، وحلق الشعور، والنياحة والشكوى إلى الناس والدعاء بالموت، والويل والثبور، وغير ذلك، فهذا كله يغضب الله تعالى، وينافي الصبر على المصائب والرضا بها[292].

5 ـ تهوين المصيبة على النفس بتذكرة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم:

فإن وفاته وانقطاع وحي السماء من أعظم المصائب التي نزلت بالأمة، وبكل مسلم، وإذا تذكر المصاب بمصيبة ما تلك المصيبة العظيمة بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وهوَّن ذلك عليه مصيبته التي نزلت به، فإن المصيبة العظيمة لا تهون إلا بالنظر إلى ما هو أعظم منها، وقد قال صلى الله عليه وسلم: إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب[293].

6 ـ مشاهدة النعمة في المصيبة: فمن أدب المسلم مع المصيبة أن يشاهد فيها نعمة الله تعالى، ولئن كان قتل الحسين ـ رضي الله عنه ـ عظيماً وشرّاً كبيراً، فإنه بالنسبة له خير وإكرام يقول ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فلما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ـ يوم عاشوراء قتلته الطائفة الظالمة الباغية وأكرم الله تعالى الحسين بالشهادة كما أكرم

---

[287] مسلم رقم 918 .?
[288] مسلم رقم 918 .?
[289] صحيح الجامع رقم 6040 .?
[290] سنن أبي داود رقم 5090 ، صحيح الجامع رقم 3388 .?
[291] سنن الترمذي رقم 3524 صحيح الجامع .?
[292] موسوعة الآداب الإسلامية (2/788) .?
[293] البيهقي في شعب الإيمان رقم 10152 ، صحيح الجامع 347 .?

بها من أكرم من أهل بيته. أكرم بها حمزة وجعفراً وأباه علياً وغيرهم، وكانت شهادته مما رفع الله بها منزلته وأعلى درجته، فإنه هو وأخوه الحسن سيدا شباب أهل الجنة والمنازل العالية لا تنال إلا بالبلاء كما قال صلى الله عليه وسلم لما سئل: أي الناس أشد بلاء؟ فقال: الأنبياء ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خُفف عنه، ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة[294]. فكان الحسن والحسين قد سبق لهما من الله تعالى ـ ما سبق من المنزلة العالية، ولم يكن حصل لهما من البلاء ما حصل لسلفهما الطيب، فإنهما وُلِدا في عز الإسلام، وتربيا في عز وكرامة، والمسلمون يعظمونهما، ويكرمونهما، ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يستكملا سن التمييز، فكانت نعمة الله عليهما أن ابتلاهما بما يُلحقهما بأهل بيتهما، كما ابتلى من كان أفضل منهما فإن علي بن أبي طالب أفضل منهما، وقد قُتل شهيداً[295].

7 ـ تذكر القضاء السابق: فإن المسلم متى ما أيقن إن هذه المصائب مكتوبة، ومقدرة، ومتى ما استحضر في ذهنه أن كل ما قدره الله فهو لابد كائن واقع لا محيد عنه، وأن لله تعالى حكمة في تقدير هذه المصائب، كلما تذكر هذه الأمور هانت عليه المصائب[296]، قال تعالى: ((**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**)) (الحديد ، الآيتان : 22 ـ 23) .

8 ـ رأي ابن تيمية وابن كثير في ما يحدثه الشيعة يوم عاشوراء:

أ ـ قال ابن تيمية: وصار الشيطان بسبب قتل الحسين رضي الله عنه يحدث للناس بدعتين بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثي وما يفضي إلى ذلك من سب السلف الصالح ولعنهم وإدخال من لا ذنب له من ذوي الذنوب حتى يسب السابقون الأولون وتقرأ أخبار مصرعه التي كثير منها كذب وقصد من سن ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة، فإن هذا ليس واجباً ولا مستحباً باتفاق المسلمين بل إحداث الجزع والنياحة للمصائب القديمة من أعظم ما حرم الله ورسوله[297]. والذي أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم في المصيبة إذا كانت جديدة إنما هو الصبر والاحتساب والاسترجاع... وإذا كان

---

[294] الترمذي رقم 2398 حسن صحيح .?
[295] الفتاوى (25/162) .?
[296] موسوعة الآداب الإسلامية (2/790) .?
[297] منهاج السنة (4/554) .?

الله قد أمر بالصبر والاحتساب والاسترجاع... وإذا كان الله قد أمر بالصبر والاحتساب عند حدثان العهد بالمصيبة، فكيف مع طول الزمان؟ فكان ما زينه الشيطان لأهل الضلال والغي من إتخاذ يوم عاشور مأتماً وما يصنعون فيه من الندب والنياحة، وإنشاد قصائد الحزن ورواية الأخبار التي فيها كذب كثير والصدق فيها ليس فيه إلا تجديد الحزن والتعصب، وإثارة الشحناء والحرب وإلقاء الفتن بين أهل الإسلام، والتوسل بذلك إلى سب السابقين الأولين، وكثرة الكذب والفتن في الدنيا[298].

ب ـ وأما ابن كثير فيقول: فكل مسلم ينبغي له أن يحزنه هذا الذي وقع من قتله رضي الله عنه، فإنه من سادات المسلمين وعُلماء الصحابة، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي أفضل بناته، وقد كان عابداً وشجاعاً وسخياً ولكن لا يحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن الذي لعل أكثره تصنع ورياء وقد كان أبوه أفضل منه وهم لا يتخذون مقتله مأتماً كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وكذلك عثمان كان أفضل من علي عند أهل السنة والجماعة وقد قُتل وهو محصور في داره في أيام التشريق من شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين، وقد ذبح من الوريد إلى الوريد، ولم يتخذ الناس يوم مقتله مأتماً، وكذلك عمر بن الخطاب، وهو أفضل من عثمان وعلي، قُتل وهو قائم يُصليّ في المحراب صلاة الفجر وهو يقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً، وكذلك الصديق كان أفضل منه، ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتماً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله ولم يتخذ أحد يوم موته مأتماً يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من الرافضة يوم مصرع الحسين، ولا ذكر أحد يوم موتهم وقبلهم شيء مما ادّعاه هؤلاء يوم مقتل الحسين من الأمور المتقدمة مثل كسوف الشمس والحمرة التي تطلع في السماء وغير ذلك وأحسن ما يقال عند ذكر هذه المصائب[299] وأمثالها ما رواه الحسين بن علي عن جدّه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما من مسلم يصاب بمصيبة فيتذكرها وإن تقادم عهدها، فيُحدثُ بها استرجاعاً إلا أعطاه الله من الأجر مثل يوم أصيب بها[300]. يقول ابن تيمية تعليقاً على هذا الحديث: هذا حديث رواه عن الحسين ابنته فاطمة التي شهدت مصرعه وقد علم أن المصيبة بالحسين تذكر مع تقادم العهد، فكان من محاسن الإسلام أن بلغ هو هذه السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أنه كلما ذكرت هذه المصيبة يسترجع لها،

---

298 الفتاوى (25/165 ، 166) .?
299 البداية والنهاية (11/579) .?
300 سنن ابن ماجة رقم 1600 في إسناده ضعف ، ضعيف سنن ابن ماجة رقم 349 .?

فيكون للإنسان من الأجر يوم أصيب بها المسلمون وأما من فعل مع تقـادم العهد بها ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم عند حدثان العهد بالمصيبة فعقوبته أشد مثل لطم الخدود وشق الجيوب، والدعاء بدعوى الجاهلية[301].

9 ـ من يتخذ عاشوراء عيداً :

هم من النواصـب، والنواصب إحـدى طوائف أهل البـدع الـتي أصـيبت في معتقدها بعدم التوفيق للإعتقاد الصحيح في الصـحابة الكـرام رضي الله عنهم، فقد زين لهم الشيطان عدم محبة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وحملهم على التـدين ببغضه وعداوته والقــول فيه بما هو بــريء منــه، كما تعـدى بغضـهم إلى غـيره من أهل الـبيت كابنه الحسـين بن علي رضي الله عنهما وغــيره فالنصب هو بغض علي رضي الله عنه والنيل منه والإنحــراف عنه، وسمي من كانت هذه صفته ناصبياً، فالنصب كـالرفض لأن الـرفض هو بغض أصــحاب رســول الله صــلى الله عليه وســلم والنيل منهم بالشــتم والسب وكلاهما ضــلال وابتعــاد عن منهج اللــه، في وجــوب حب أصـحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم ومعرفة سـابقتهم في الإسـلام وجهـادهم بأنفسـهم وأمـوالهم مع رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم[302]، فـإذا كـانت الشـيعة اتخـذت يـوم عاشـوراء مأتمـاً وحزنـاً اتخذته طائفة أخـرى عيـداً وموسماً للفـرح والسـرور وهم إما من النواصب المتعصـبين على الحسـين وأهل بيته رضي الله عنــه، وإما من الجهــال الــذين قــابلوا الفاسد بالفاسد والكذب بالكذب والشر بالشر والبدعة بالبدعـة، فوضـعوا الآثـار في شـعائر الفرح والسرور يوم عاشوراء كالاكتحال والإختضـاب وتوسـيع النفقـات على العيـال وطبخ الأطعمة الخارجة عن العـادة ونحو ذلك مما يفعل في الأعيـاد والمواسـم، فصـار هـؤلاء يتخـذون يـوم عاشـوراء موسـماً كمواسم الأعيـاد والأفــــراح مقابلة لأولئك وهي بدعة ثانية ومما ورد في ذلك من أحـــــاديث موضوعة ومكذوبة ما يلي

أ ـ حديث: من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سنته[303].

ب ـ ابتـداع صـلاة مخصوصة في يومه وليلتـه: روي عن أبي هريـرة رضي الله عنـه: قــال رســول الله صــلى الله عليه وســلم: من صــلى لله يــوم عاشــــوراء ما بين الظهر والعصر أربعين ركعة يقــــرأ في كل رقعة بفاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي عشر مرات وقل هو الله أحد إحدى عشـرة مـرة والمعوذتين خمس مرات فـإذا سـلم اسـتغفر سـبعين مـرة أعطـاه الله في الفردوس قبة بيضـاء[304]، وغـير ذلك من البـدع الـتي أحـدثت في ذلك اليـوم

[301] الفتاوى (4/312) .?
[302] عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (3/1193) ، (1194) .?
[303] الموضوعات لابن الجوزي (2/203) .?
[304] الموضوعات (2/122 ـ 123) .?

والـتي لا أصل لها في دين الله عز وجل[305]. وقد سـئل ابن تيمية عما يفعله النـاس في عاشـوراء من الكحل والاغتسـال والحنـاء والمصـافحة وطبخ الحبوب وإظهار السرور وعزوا ذلك إلى الشـارع فهل ورد عن النـبي صـلى الله عليه وسلم في ذلك حديث صحيح أم لا؟ وإذا لم يرد حديث صـحيح في شـيء من ذلك فهل يكـون فعل ذلك بدعة أم لا؟ فأجـاب: الحمد لله رب العالمين لم يرد في شيء من ذلك حديث صحيح عن النـبي صـلى الله عليه وسـلم ولا عن أصـحابه ولا اسـتحب ذلك أحد من أئمة المسـلمين ولا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، ولا روي أهل الكتب المعتمدة في ذلك شيئاً لا عن النـبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة ولا عن التابعين لا صحيحاً ولا ضعيفاً. ولا في كتب الصحيح ولا في السنن ولا في المسـانيد، ولا يعـرف شـيء من هذه الأحاديث على عهد القرون الفاضلة وإنما حصـلت هـذه البـدع في يـوم عاشوراء، لأن الكوفة كان فيها طائفتان طائفة رافضة يظهرون مـوالاة أهل البيت وهم في الباطن إما ملاحدة زنادقة وإما جهال وأصحاب هـوى وطائفة ناصـبة تبغض علياً وأصـحابه لما جـرى من القتـال في الفتنة ما جـرى[306]. فوضـعت الآثـار في الاحتفـال بعاشـوراء لما ظهـرت العصـبية بين الناصـبة والرافضة فإن هؤلاء اتخذوا يوم عاشـوراء مأتمـاً، فوضع أولئك آثـار تقتضي التوسع فيه واتخاذه عيـداً وكلاهما باطـل. فهـؤلاء فيهم بـدع وضـلال وأولئك فيهم بدع وضلال[307]. فمن جعل يوم عاشوراء مأتماً وحزنـاً ونياحـة، أو جعله يوم عيد وفرح وسرور فقد ابتدع في الدين وخالف سنة سيد المرسلين[308].

10 ـ هـدي الرسـول صـلى الله عليه وسـلم في يـوم عاشوراء:

يوم عاشوراء من الأيام الفاضلة التي حث النبي صلى الله عليه وسلم على صيامها، فجـاء في الحـديث الصـحيح عن أبي قتـادة رضي الله عنه أنه قال: ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا الدهر كله، وصيام عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والـتي بعـده، وصـيام عاشـوراء احتسب على الله أن يكفر السنة الـتي قبله[309]، وعن ابن عبـاس رضي الله عنهما قال: ما رأيت النبي صلى الله عليه وسـلم يتحـرى صـيام يـوم فضـله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهـذا الشـهر يعـني شـهر رمضـان[310]، فالسنة إذا في اليوم هذا الصيام فحسب وقد صـامه صـلى الله عليه وسـلم

[305] المدخل لابن الحاج (1/290 ـ 291) الأعياد صـ274 .?
[306] الفتاوى (25/161) .?
[307] اقتضاء الصراط المستقيم (2/622 ـ 623) .?
[308] الأعياد وأثرها على المسلمين صـ276 .?
[309] مسلم رقم 1162 .?
[310] البخاري رقم 2006 .?

وأخبر بفضل صيامه كما في الحديث السابق وأمر بقيامه، فقد جاءت بـذلك الأحاديث الصحيحة.

أ ــــ فعن ابن عمر رضي الله عنهمــا: أن أهل الجاهلية كــانوا يصـــومون عاشوراء، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صامه والمسلمون قبل أن يفـترض رمضـان فلما افـترض رمضـان. قـال: صـلى الله عليه وسـلم: إن عاشوراء من أيام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه[311].

ب ـ وعن ابن عبـاس رضي الله عنهمـا: قـال قـدم النـبي صـلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هـذا؟ قـالوا: هـذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصـيامه. وعنه أيضـاً قـال: أمر رسـول الله صلى الله عليه وسلم: بصوم يوم عاشوراء العاشر[312].

جـ ــ وعن ابن عبـاس رضي الله عنهما أنه قـال: حين صـام رسـول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قـالوا: يا رسـول الله يـوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: إذا كـان العام المقبل إن شاء الله صمنا يـوم التاسـع. قـال: فلم يـأت العـام المقبل حـتى تـوفي رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم. وفي رواية لئن بقيت إلى قابل لأصومنّ التاسع[313]. وعنه أيضاً قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم: صوموا يوم عاشوراء وخـالفوا فيه اليهـود صـوموا قبله يومـاً وبعـده يوماً[314].

ولقد ذكر العلماء أن صوم يوم عاشوراء على ثلاث مراتب:

أ ـ صوم التاسع والعاشر والحادي عشر لحـديث: صـوموا قبله يومـاً وبعـده يوماً.

ب ـ صـوم التاسع والعاشر لحــديث: إذا كـان العـام المقبل إن شـاء الله صمنا التاسع.

جـ ـ إفراده بالصوم أي صوم يـوم عاشـوراء وحـده، للأحـاديث الدالة على تأكيد صومه[315].

فهذا هدي رسول الله صـلى الله عليه وسـلم في يـوم عاشـوراء ومن هنا تتجلى وســـطية أهل الســـنة والجماعة فلا إفـــراط ولا تفريط إنما هو تمسك بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم وامتثال لأمره رجاء لثـواب الله تعالى.

---

311 مسلم رقم 1126 .?
312 مسلم رقم 1134 .?
313 مسلم رقم 1134 .?
314 السنن الكبرى للبيهقي ، ك الصيام (4/287) .?
315 زاد المعاد (2/76) فتح الباري (4/246) .?

ثانيـاً : التحقيق في مكـان رأس الحسـين رضي الله عنه:

إن سـبب الاختلاف في موضع رأس الحسـين رضي الله عنه عند عامة الناس إنما هو ناتج عن تلك المشاهد المنتشـرة في ديـار المسـلمين والـتي أقيمت في عصـور التخلف الفكـري والعقـدي ـ وكلها تـدعي وجـود رأس الحسـين ثم إن الجهل بموضع رأس الحسـين جعل كل طائفة تنتصر لرأيها في إدعـاء وجـود الـرأس عنـدها وإذا أردنا التحقيق في مكـان الـرأس فإنه يلزمنا تتبع وجـود الـرأس منذ إنتهـاء معركة كـربلاء[316]. لقد ثبت أن رأس الحسين حمل إلى ابن زياد فجعل الـرأس في طست وأخذ يضـربه بقضـيب كـان في يـده، فقـام إليه أنس بن مالك رضي الله عنه وقـال: لقد كـان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم[317]. ثم بعد ذلك تختلف الروايـات والآراء اختلافـاً بينـاً بشـأن رأس الحسـين رضي الله عنه ولكن بعد دراسة الروايات التي ذكرت أن ابن زياد أرسل الـرأس إلى يزيد بن معاوية وجـدت أن الروايات على النحو التالي، هنـاك روايـات ذكـرت أن الـرأس أرسل إلى يزيد بن معاوية، وأخذ يزيد ينكث بالقضيب في فم الحسين، الأمر الذي حدا بـأبي بـرزة الأسـلمي رضي الله عنه على أن ينكر على يزيد فعلتـه، ولكن هـذه الرواية الـتي ذكـرت وصـول الـرأس وتعامل يزيد معه بهـذا النحو ضعيفة[318]. وقد استدل ابن تيمية على ضعف هذه الرواية: بأن الذين حضروا نكثه بالقضيب من الصحابة لم يكونوا بالشام، وإنما كـانوا بـالعراق[319]، ومما يـدل على فسـاد متن هـذه الرواية هو أن متنها مخـالف لتلك الروايـات الصـحيحة، والـتي بينت حسن معاملة يزيد لآل الحسـين وتألمه وبكائه على قتل الحسـين رضي الله عنه[320]، وقد قـال ابن تيميـة: ورأس الحسـين إنما حمل إلى ابن زياد وهو الذي ضربه بالقضـيب كما ثبت في الصـحيح[321]، وأما ما حمله إلى عند يزيد فباطل، وإسناده[322] منقطـع، وقد ذهب ابن كثـير إلى ذهاب الرأس إلى يزيد فقد قال: وقد اختلف العلماء في رأس الحسـين هل سيّره ابن زياد إلى الشـام أم لا؟ على قـولين الأظهر منها أنه سـيّره إليـه،، فقد ورد في ذلك آثار كثيرة والله أعلم[323]، وهو ما ذهب إليه الذهبي[324].

---

316 مواقف المعارضة صـ306 .?
317 سنن الترمذي (5/659) حسن صحيح غريب .?
318 المجمع (9/195) فيه انقطاع .?
319 منهاج السنة (4/557) .?
320 موقف المعارضة في خلافة يزيد صـ308 .?
321 منهاج السنة (8/141) .?
322 المصدر نفسه (8/142) .?
323 البداية والنهاية (11/580) .?
324 تاريخ الإسلام (61 ـ 81) صـ106 .?

وقد ذكر بأن رأس الحسين مقبور في ستة مدن وهي:

1 ـ دمشق: ذكر البيهقي في المحاسن والمساوئ: أن يزيد أمر بغسل الرأس وجعله في حرير وضرب عليه خيمة ووكل به خمسين رجلاً[325]، وساق ابن عساكر بإسناده عن ريا حاضنة يزيد بن معاوية أن الرأس مكث في خزائن السلاح حتى ولي سليمان، فبعث فجيء به فبقي عظماً فطيبه وكفّنه، فلما وصلت المسوّدة[326]، سألوا عن موضع الرأس ونبشوه فالله أعلم ما صنع به[327]، ورواية القصة ((ريا)) هذه ذكرها ابن عساكر ولم يذكر فيها جرحاً، ولا تعديلاً وتكون بذلك مجهولة[328]، وبذلك تكون رواية ساقطة لا يعتمد عليها بأي حال من الأحوال[329]، وقد أورد الذهبي بإسناده عن أبي كريب قال: كنت فيمن توثب على الوليد بن يزيد بدمشق، فأخذت سفطاً وقلت فيه غنائي، فركبت فرسي، وخرجت من باب توما، قال: ففتحته، فإذا فيه رأس مكتوب عليها، هذا رأس الحسين بن علي، فحفرت فيه بسيفي فدفنته[330]؟. وهي رواية ضعيفة جداً[331]. ومن ناحية أخرى ما هي فائدة يزيد في احتفاظه برأس الحسين وجعله في خزائن سلاحه[332].

2 ـ كربلاء: لم يقل أحد بأن الرأس في كربلاء إلا الشيعة الإمامية، فإنهم يقولون: بأن الرأس أعيد إلى كربلاء بعد أربعين يوماً من القتل، ودفن بجانب جسد الحسين[333] رضي الله عنه وهو يوم معروف عندهم يسمون فيه زيارة الأربعين ويكفي أن هذا القول إنما تفرد به الشيعة الإمامية وهم ليس عندهم في ذلك أي دليل أنما أقاويل عارية من الحجة والبرهان وقد أنكر أبو نعيم الفضل بن دكين على من زعم أنه يعرف قبر الحسين رضي الله عنه[334]، وقد ذكر ابن جرير وغيره أن موضع قتله عفي أثره حتى لم يطلع أحد على تعيينه[335].

3 ـ الرقة: لقد انفرد سبط ابن الجوزي بإيراد خبر يذكر أن الرأس قبر بالرقة وقال: إن الرأس بمسجد الرقة على الفرات وأنه جيء به بين يدي يزيد بن معاوية قال: لأبعثن إلى آل أبي معيط عن رأس عثمان وكانوا بالرقة، فدفنوه في بعض دورهم ثم دخلت تلك الدار بالمسجد الجامع، وهو

---

[325] المحاسن والمساوئ صـ84 بدون إسناد .؟
[326] السودّة : جنود العباسيون وهو الشعار الذي رفعه العباسيون .؟
[327] تاريخ ابن عساكر ، تراجم النساء نقلاً عن مواقف المعارضة صـ311 .؟
[328] مواقف المعارضة صـ313 .؟
[329] المصدر نفسه صـ313 .؟
[330] السير (3/316) سمط النجوم العوالي (3/86) .؟
[331] مواقف المعارضة صـ313 .؟
[332] مواقف المعارضة صـ313 .؟
[333] المصدر نفسه صـ313 ، نور الأبصار صـ121 .؟
[334] تاريخ بغداد (1/143 ـ 144) ترجمة الحسين 276 .؟
[335] البداية والنهاية (11/580) .؟

إلى جانب سور هناك[336]. وهذا خبر مستبعد فالرواية ليست مسنده ثم إن الخبر فيه نكارة واضحة لمخالفته النصوص الصحيحة، والتي ثبت فيها حسن معاملة يزيد لأسرة الحسين وتحسّره وندمه على قتله[337]، ثم إن سبط ابن الجوزي هذا قال عنه الذهبي: ورأيت له مصنفاً يدل على تشيعه[338].

4 ـ عسقلان: لقد أنكر جمع من المحققين الخبر القائل بأن رأس الحسين دفن في عسقلان قال القرطبي: وما ذكر أنه في عسقلان فشيء باطل[339]، وأنكر بن تيمية وجود الرأس بعسقلان[340]، وتابعه على ذلك ابن كثير[341].

5 ـ القاهرة: يبدو أن اللعبة التي قام بها العبيديون (الفاطميون) قد انطلت على الكثير من الناس، فبعد أن عزم الصليبيون الاستيلاء على عسقلان سنة تسع وأربعين وخمسمائة خرج الوزير الفاطمي صالح طلائع بن زريك خرج هو وعسكره حفاة إلى الصالحية، فتلقى الرأس ووضعه في كيس من الحرير الأخضر على كرسي من الأبنوس وفرش تحته المسك والعنبر والطيب، ودفن في المشهد الحسيني قريباً من خان الخليلي في القبر المعروف. وكان ذلك في يوم الأحد الثامن من جمادي الآخر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة[342]، وقد ذكر الفارقي أن الخليفة الفاطمي نفسه قد خرج وحمل الرأس[343]، وذكر الشبلنجي أن الوزير الصالح طلائع افتدى الرأس من الأفرنج ونجح في ذلك بعد تغلبهم على عسقلان وافتداه بمال جزيل[344]، ولقد حاول بعض المؤرخين أن يؤكدوا على أن الرأس قد نقل فعلاً من عسقلان إلى مصر، وأن المشهد الحسيني في مصر إنما هو حقيقة مبني على رأس الحسين رضي الله عنه[345]وقد أثبت أحد المتأخرين وهو حسين محمد يوسف بأن الرأس الموجود في المشهد الحسيني هو حقيقة رأس الحسين وخطأ من يقول بغير ذلك وكان الاستدلال الذي جاء به: هي تلك المنامات والكشوفات التي تجلت لبعض الصوفية والتي جاء في تلك المنامات أن الرأس هو في الحقيقة رأس الحسين ثم أورد تأييداً لهذا القول، باستحداث قاعدة قال فيها: أن الرأس يوجد في القاهرة وذلك بسبب الشك الذي تعارض مع اليقين، واليقين هم أصحاب الكشف[346]. وهذا

---

[336] شخصيات إسلامية (3/298) للعقاد ، مواقف المعارضة صـ314 .?
[337] مواقف المعارضة صـ314 .?
[338] السير (23/297) .?
[339] التذكرة (2/295) .?
[340] تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية صـ264 .?
[341] البداية والنهاية (11/582) .?
[342] المقريز (1/427) ، بدائع الزهور (1/227) .?
[343] تاريخ ميارفين صـ70 .?
[344] نور البصائر صـ121 ، مشاهد الصفا صـ316 مواقف المعارضة صـ316 .?
[345] مواقف المعارضة صـ317 .?
[346] الحسين سيد شباب أهل الجنة صـ149 ـ 153 .?

الاستدلال لا يخضع إلى عقل أو منطق أو حجة علمية، أو برهان علمي ــ فضلاً عن قواعد المنهج الإسلامي في الاستدلال إن الاستدلال على وجود رأس الحسين في القاهرة كان مبنياً على استناده بأن الرأس كان في عسقلان، وقد أثبتنا قبل قليل بطلان وجود الرأس بعسقلان، وبالتالي يكون الرأس الذي حمل إلى القاهرة، والمشهد المعروف اليوم والمقام عليه والمسمى بالمشهد الحسيني هو كذب، وليس له علاقة برأس الحسين رضي الله عنه وإذا ثبت أن الرأس الذي كان مدفوناً بعسقلات هو ليس في الحقيقة برأس الحسين، فإذا متى أدّعي أن رأس الحسين بعسقلان وإلى من يعود ذلك الرأس؟ يقول النويري: أن رجلاً رأى في منامه، وهو بعسقلان أن رأس الحسين في مكان بها، عُيّن له في منامه، فنبش ذلك الموضع، وذلك في أيام المستنصر بالله العبيدي صاحب مصر، ووزارة بدر الجمالي، فابتني له بدر الجمالي مشهداً بعسقلان[347]، وقام الأفضل بعد ذلك بإخراجه وعطّره ووضعه في مكان آخر من عسقلان وابتنى عليه مشهداً كبيراً[348]، ولعلك تعجب من إسراع العبيديين لأقامة المشهد على هذا الرأس، لمجرد رؤية رجل فقط؟ ولكن إذا عرفت تاريخ العبيديين فإن الأمر لا يستغرب لهذا الحد، فإحاسهم بأن الناس لا يصدقون نسبتهم إلى الحسين، جعلهم يلجؤون إلى تغطية هذا الجانب، باستحداث وجود رأس الحسين بعسقلان، ويظهروا من الاهتمام به وبناء المشهد عليه والإنفاق على ترميمه وتحسينه من الأموال الشيء الكثير حتى يصدقهم الناس، ويقولون: إنه لو لم يكن لهم نسب فيه لما اهتموا به إلى هذا الحد؟ ثم إن هناك بعداً سياسياً آخر باستحداث وادعاء وجود رأس الحسين بعسقلان دون غيرها من المناطق التي تقع تحت سيطرتهم وهو محاولة مجابهة الدويلات السنية التي قامت في بلاد الشام، ومن المعروف أن حكومة المنتصر بالله العبيدي قد صادفت قيام دولة السلاجقة السنية التي تمكن قائدها طغرلبك السلجوفي من دخول بغداد سنة سبع وأربعين وأربعمائة[349].
ومما يدل على أن استحداث وجود رأس الحسين بعسقلان ونقله إلى مصر ما هو إلا خطة عبيدية، هو أنه لم يرد بأن رأس الحسين وجد في عسقلان في أي كتاب قبل ولاية المنتصر الفاطمي. وهذا مما يعزز كذب العبيديين وتحقيق أغراض خاصة لهم بذلك[350] ، وقد ذكر ابن تيمية أن هذا الرأس المزعوم بأنه رأس الحسين ليس في الأصل سوى رأس راهب[351]. وقد نقل ابن دحية في كتابه ((العلم المشهور)) الإجماع على كذب وجود الرأس

[347] نهاية الأرب (20/478) .?
[348] اتعاظ الحنفاء (3/22) للمقريزي .?
[349] النجوم الزاهرة (5/57) ?
[350] مواقف المعارضة صـ319 .?
[351] رأس الحسين صـ187 نقلاً عن مواقف المعارضة صـ320 .?

بعسقلان أو بمصر، ونقل الإجماع أيضاً على كذب المشهد الحسيني الموجود في القاهرة وذكر أنه من وضع العبيديين ولأنه لأغراض فاسدة وضعوا ذلك المشهد وقد أزال الله تلك الدولة وعاقبها بنقيض قصدها[352].

وقد أنكر وجود الرأس في مصر كل من: ابن دقيق العيد، وأبو محمد بن خلف الدمياطي، ,ابو محمد بن القسطلاني، وأبو عبد الله القرطبي وغيرهم[353]. وقال ابن كثير: وادعت الطائفة المسماة بالفاطميين الذين ملكوا مصر قبل سنة أربعمائة إلى سنة ستين وخمسمائة أن رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المشهور بمصر، الذي يقال له تاج الحسين، بعد سنة خمسمائة، وقد نص غير واحد من أئمة أهل العلم على أنه لا أصل لذلك وإنما أرادوا أن يروجوا بذلك بطلان ما ادعوه من النسب الشريف، وهم في ذلك كذبة خونة، وقد نص على ذلك القاضي الباقلاني وغير واحد من أئمة العلماء في دولتهم، قلت: والناس أكثرهم يروّج عليهم مثل هذا، فإنهم جاءوا برأس فوضعوه في مكان هذا المسجد المذكور، وقالوا هذا رأس الحسين، فراج ذلك عليهم واعتقدوا ذلك والله أعلم[354].

6 ـ المدينة النبوية: إن المدن التي مرّ ذكرها لم يثبت لدينا أدنى دليل على وجود الرأس بها، ولم يبق أمامنا سوى المدينة، فقد ذكر ابن سعد بإسناد جمعي: أن يزيد بعث بالرأس إلى عمرو بن سعيد والي المدينة، فكفنه ودفنه بالبقيع إلى حيث قبر أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[355]، وقال ابن تيمية: ثم إن دفنه بالبقيع: هو الذي تشهد له عادة القوم فإنهم كانوا في الفتن، إذا قتل الرجل منهم، ــ لم يكن منهم ـ سلموا رأسه وبدنه إلى أهله كما فعل الحجاج بابن الزبير لما قتله وصلبه، ثم سلموه إلى أهله، وقد علم أن سعي الحجاج في قتل ابن الزبير، وأن ما كان بينهما من الحروب أعظم بكثير مما كان بين الحسين وبين خصومه[356]. كما أننا لا نجد انتقاداً واحداً انتقد فيه يزيد سواءً من آل البيت أو من الصحابة أو من التابعين فيما يتعلق بتعامله مع الرأس، فظني أن يزيد لو أنه تعامل مع الرأس كما تزعم بعض الروايات من الطوفان به بين المدن والتشهير برأسه، لتصرف الصحابة والتابعين تصرفاً آخر على أثر هذا الفعل، ولما رفض كبارهم الخروج عليه يوم الحرة ولرأيناهم ينضمون مع ابن الزبير المعارض الرئيسي ليزيد[357]، ويؤيد هذا الرأي قول الحافظ أبو

[352] رأس الحسين صـ186 مواقف المعارضة صـ320 .?
[353] المصدر السابق صـ186 ، 187 .?
[354] البداية والنهاية (11/582) .?
[355] الطبقات (5/238) ، تاريخ الإسلام صـ20 حوادث (60 ـ 81هـ) .?
[356] رأس الحسين صـ183 .?
[357] مواقف المعارضة صـ323 .?

يعلي الهمـداني: إن الـرأس قـبر عند أمه فاطمة رضي الله عنهما وهو أصح ما قيل في ذلك[358]، وهو ما ذهب إليه علمــاء النسب مثل الزبــير بن بكــار ومحمد بن الحسن المخزومي[359]، وذكر ابن أبي المعالي أسعد بن عمار في كتابه ((الفاصل بين الصدق، والمَيْن في مقر رأس الحسين)) أن جمعــاً من العلمـاء الثقـات كـابن أبي الـدنيا وأبي المؤيد الخـوارزمي، وأبي الفـرج بن الجوزي قد أكدوا أن الرأس مقبور في البقيع بالمدينة[360]، وتابعهم على ذلك القرطبي[361]، وقـال الزرقـاني: قـال ابن دحية ولا يصح غـيره[362]، وابن تيمية يميل إلى أن الـرأس قد بعث به يزيد إلى واليه على المدينة عمر بن سـعيد وطلب منه أن يقــبره بجــانب أمه فاطمة رضي الله عنها والــذي جعل ابن تيمية بــرأي ذلك هــو: أن الــذي ذكر أن الــرأس نقل إلى المدينة هم من العلماء والمؤرخين الـذين يعتمد عليهم مثل الزبـير بن بكـار، صـاحب كتـاب الأنسـاب، ومحمد بن سـعد كـاتب الواقـدي صـاحب الطبقـات ونحوهما من المعــروفين بـالعلم والثقة والاطلاع، وهم أعلم بهــذا البــاب، واصــدق فيما ينقلونه من المجاهيل والكذابين، وبعض أهل التاريخ، الـذين لا يوثق بعلمهم، وقد يكون الرجل صادقاً، ولكن لا خبرة له بالأسانيد، حتى يميز بين المقبول والمردود أو يكون سيء الحفظ أو متهمـاً بالكـذب أو بـالتزوير في الروايـة، كحال كثير من الأخباريين والمؤرخين[363].

وقال ابو عمر عبد الله بن محمد الحمـادي: وهكـذا اختلفـوا في موقع رأس الحسين على ثلاثة أماكن وكل واحد منهم يريد أن يكون الرأس عنــده حــتى تكـثر الزيـارات فيكـثر رمي الأمـوال على القـبر ليتقاسـمه السـدنة، وحرّاس القبور وبهذا الاختلاف جعلوا للحسين ثلاثة رؤوس ومعلوم يقيناً أنه كــــــان رضي الله عنه له رأس واحد[364]. ومن خلال البحث، فإنه يتضح أن جسد الحســين رضي الله عنه بكــربلاء وأما رأسه بـالبقيع في المدينة والله أعلم.

ثالثـاً : تقـديس أضـرحة الأئمة وزيـارة قـبر الحسـين رضي الله عنه عند الشيعة:

بالغ الشـيعة في تعظيم مراقد الأئمة ومنحوها من القداسة والشـرف ما لم تحظ به الكعبة المشــرفة والمدينة المنــورة، فقد نســبوا زوراً وبهتانــاً إلى

---

358 التذكرة (2/295) .
359 التذكرة للقرطبي (2/295) .
360 الرد على المتعصب العنيد نقلاً عن مواقف المعرضة صـ323 .
361 التذكرة (2/295) مواقف المعارضة صـ324 .
362 مشاهد الصفا ورقة 10 نقلاً عن مواقف المعارضة صـ324 .
363 رأس الحسين صـ170 .
364 شرح الصدور ببيان بدع الجنائز والقبور صـ127 .

علي بن الحسين أنه قال: اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمنـاً مباركـاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخـذها حرمـاً بأربعة وعشـرين ألف عـام وقدسـها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق ـ مقدسة مباركة ولاتزال كذلك حـتى يجعلها الله أفضل أرض الجنة وأفضل مـنزل ومسـكن يسـكن فيه أولياؤه في الجنة[365] ـ كما نسـبوا إلى جعفر الصـادق وهو بـريء مما نسـبوا إليه ـــ: أن أرض الكعبة قـالت: من مثلي وقد بُـني بيت الله على ظهـري يأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وأمنـه، فـأوحى الله إليهـا: أن كفّي وقـرّي ما فضل ما فضـلت به فيما أعطيت أرض كـربلاء إلا بمنزلة الإبرة غرست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا ما تضمنه أرض كـربلاء ما خلقتك ولا خلقت الـبيت الـذي به افتخـرت، فقري واستقري وكوني ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مسـتكبر لأرض كـربلاء وإلا سـخت بك وهـويت بك في نـار جهنم[366]. وهـذه البقعة بـالطبع لم تنل ما نـالت إلا بكونها في معتقـدهم مـدفن الحسـين رضي الله عنه: وقد جـرت على ألسـنة الشـعراء وأقلام الكتـاب من بعد الواقعة وإلى يومنا هذا المقارنة بينها وبين الكعبة وتفننـوا بمختلف أسـاليب النـثر والنظم في إثبات فضلها وقداسـتها وشـرفها واسـتطالة أرضـها على جميع الأقطـار بالفضل والشـرف، وهـذه الأرض المباركة لم تنل هـذا الشـرف العظيم في الإسـلام إلا بالحسـين رضي الله عنه كما نص عليه الحـديث: وزادها في تواضـعها وشـكرها لله بالحسـين (ع) وأصـحابه[367]، وبنـاء على غلـوهم واعتقادهم في الأئمة ـ والتي قد مرّ بيان معتقـدهم في ذلك في كتـابي عن أمـير المؤمـنين علي رضي الله عنه ـــ ولأجل ربط النـاس بأضـرحتهم ومشـاهدهم، وضـعوا الفضـائل الكبـيرة والأجـور الكثـيرة لمن زار تلك المشاهد، ومع الكثرة الكاثرة من النصوص في هذا الجـانب والـتي تتفـاوت فيها الأجور والمقارنة بين زيـارة كـربلاء والحج والعمـرة لـبيت الله الحـرام، فـإنني[368] سأقتصر على نصـين فقط لإحتوائهما على معظم تلك النصـوص وتصـوير مـدى الكـذب والافـتراء عند القـوم واستخفافهم بعقـول اتبـاعهم وجرأتهم على الله عز وجل فيما نسبوه إلى أبي عبد الله جعفر الصـادق أنه قال: لو يعلم الناس ما في زيـارة الحسـين عليه السـلام من الفضل لمـاتوا شـوقاً وانقطعت أنفسـهم عليه حسـرات قلت: وما فيـه؟ قـال من زاره تشـوقاً إليه كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف عمـرة مـبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صـائم، وثـواب ألف صـدقة مقبولة وثـواب ألف نسخة أريد بها وجه اللـه، ولم يـزل محفوظـاً سـنته من كل آفة أهونها

[365] بحار الأنوار (101/107) ، أصول مذهب الشيعة .?
[366] كامل الزيارات صـ(270) بحار الأنوار (101/109) ، أصول مذهب الشيعة (2/464) .?
[367] أصول مذهب الشيعة (2/464) .?
[368] تاريخ كربلاء صـ102 ، القبورية فى اليمن صـ155 .?



الشـــيطان، وكل به ملك كـــريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وفوق رأسه وتحت قدمه، فإن مـات من سـنته حضـرته ملائكة الــرحمن يحضــرون غســله وأكفانه والاســتغفار له ويشــيعونه إلى قـــبره بالاستغفار ويفسح له في قبره مد بصره ويؤمنه الله من ضغطة القـبر ومن منكر ونكير يروعانه، ويفتح له بـاب إلى الجنة ويعطى كتابه بيمينـه، ويعطي له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي مناد هـذا من زوار الحسين شوقاً إليـه، فلا يبقى أحد يـوم القيامة إلا تمـنى يومئذ أنه كان من زوار الحسين عليه السلام[369]. وقد سوّغ هذه المبالغات أحد أئمتهم بذكر فضائلهم وما أعطـوا من صـفات فـوق مسـتوى البشر فقـال: إن هـذا ليس بكثـــير على من جعله الله إمامـــاً للمؤمـــنين، وله خلق الســـماوات والأرضين، وجعله صراطه وسبيله وعينه ودليله وبابه الذي يــؤتي منه وجعله المتصل بينه وبين عبـــاده من رسل وأنبيـــاء وحجج وأوليـــاء، هـــذا مع أن مقـابرهم رضي الله عنهم فيها أيضـاً إنفـاق أمـوال ورجـاء آمـال وأشـخاص أبدان وهجران أوطان وتحمل مشاق، وتجديد ميثاق، وشهود شعائر وحضـور مشــاعر[370]. ومبالغة في تقـديس تلك القبــور جعلــوا لها مناسك خاصة بها وهـــذه المناسك ليست خاصة بقـــبر الحســـين فقـــط، بل إنها عامة بجميع مشاهد أئمتهم[371]، وقد قال آغا بزرك الطهـراني أحد شـيوخ الشـيعة، أن ما صنفه شيوخهم في المزار، ومناسـكه قد بلغ سـتين كتابـاً[372]، وإليك منسـكاً من تلك المناسك الـتي يؤدونها عند المشـاهد باختصـار: قـال الصـادق عليه السلام: إذا أردت المسير إلى قبر الحسين عليه السلام فصُم يــوم الأربعـاء والخميس والجمعـة، فـإذا أردت الخـروج فـاجمع أهلك وولـدك وادع بـدعاء السـفر، واغتسل قبل خروجـك، وقل حين تغتسل كـذا، وكـذا، فـإذا خـرجت فقل كـذا وكـذا، ولا تـدّهن ولا تكتحل حـتى تـأتي الفـرات، وأقِـلْ من الكلام والمزاح، وأكثر من ذكر الله تعـالى، وإيـاك والمـزاح والخصـومة، فـإذا كنت راكبـاً أو ماشـياً.. فـإذا خفت شـيئاً فقـل.. فـإذا أتيت الفـرات فقل قبل أن تعبره... ثم أعبر الفرات.. ثم تفصيل إلى أن يقول واصنع هـذه المناسـك:.. ثم ضع خدك على القبر ((قبر علي بن الحسين)) وقل:.. ثم تـدور من خلف الحسـين عليه السـلام إلى عند رأسه وصـلّ عند رأسه ركعـتين.. ثم تنكب على القــبر وتقــول.. ثم تخــرج من الســقيفة وتقف بحــذاء قبــور الشــهداء وتـوميء إليهم أجمعين[373] إلى غـير ذلك من تفاصـيل لبعض ما يفعلـون عند المشاهد من طواف بها واسـتقبال لها حـال الصـلاة وغـير ذلك آثـرت تركها

[369] وسائل الشيعة (1/353) بواسطة أصول مذهب الشيعة (2/456) . .?

[370] قائل ذلك الفيض الكاشاني (2/254) القبورية في اليمن صـ156 .?

[371] القبورية في اليمن صـ157 .?

[372] الذريعة إلى تصانيف الشيعة نقلاً عن أصول الشيعة (2/467) .?

[373] تاريخ كربلاء صـ129 ـ 131 القبورية في اليمن صـ158 .?

اختصاراً[374]، وانظر بعضها في أصول مذهب الشيعة[375]، كما أن الشيعة تعتقد أن بناء الأضرحة والقباب على مراقد الأنبياء والأئمة ــ والشخصيات الإسلامية من أفضل المقربات لله سبحانه وتعالى، وإليك الرد على كل من:

1 ـ قدسية كربلاء:

لا يوجد نص في كتاب الله ولا صح شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين أو علماء الأمة في خير القرون يدل على قدسية كربلاء أو الفضائل المزعومة لها وغيرها كالنجف وما يسمى بالعتبات المقدسة، وأما الذي جاء في كتاب الله وسنة رسوله من قدسية وفضائل فهي، المسجد الحرام، والمشاعر المقدسة داخل المسجد الحرام وخارجه، كالكعبة، ومقام إبراهيم، بئر زمزم، الصفا والمروة، منى، رحاب عرفات، رحاب مزدلفة والمسجد النبوي وفضل الصلاة فيه، وفضل ما بين بيت الرسول ومنبره، وجواز شد الرحل إليه، وإلى المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وفضائل المدينة، وفضائل مسجد قباء، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة للمدينة، وجود البركة في صاع أهل المدينة والبقاء بها، تحريم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة وتحريم صيدها وشجرها، فضل وادي العقيق وبركته وفضائل المسجد الأقصى وبركاته، فضل الصلاة فيه، جواز شد الرحال إليه، وجود البركة حوله، وأنه ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام، الإسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم، وجاءت الآيات والأحاديث في فضل سائر المساجد وبيوت الله عز وجل، فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كون المساجد بيوت الله في الأرض، وفضل السعي إلى المساجد وملازمتها وفضل بناءها[376]..ألخ أما ما نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدسية كربلاء وفضائلها فإنه لا يصح في ذلك، وهذا يجري حكمه على البلاد والمقابر والقبور والأضرحة مما يزعم الشيعة أو جهّال السنة.

2 ـ هدي الإسلام في زيارة القبور:

كما هو في سائر شرائع الإسلام أنها تكون في غاية من الاعتدال والسماحة، وصادرة عن حكمة بالغة تضمن لمن عمل بها على بصيرة الفوز، والنجاح، والسعادة، دون أن يتعرض بسببها لأي نوع من أنواع الضلال والشقاء في الدنيا والآخرة، كذلك كانت شرعية زيارة القبور في الإسلام حينما كان الناس حدثاء عهد بالكفر والشرك وعبادة غير الله نهاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن الزيارة حتى يكون هناك برزخ فاصل بين العهدين عهد الشرك وعهد التوحيد، وعهد الجاهلية، وعهد الإسلام حتى يذهب ما في

[374] القبورية في اليمن صـ158 .?
[375] أصول مذهب الشيعة (2/467 ـ 477) .?
[376] من قتل الحسين صـ113 .?

النفوس من الإلتفات إلى الأرض وما عليها ممّا يقدِّسه الناس، وعهد السموّ الروحي والصفاء القلبي والذهني الذي لا يبقى معه إلتفات إلى غير الله عز وجل[377]، وفعلاً حينما حصل ذلك، خاطب النبي صلى الله عليه وسلم أمته قائلاً: كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها[378] فإنها تذكر الموت. وفي رواية: فإن في زيارتها تذكرة، وفي أخرى: فإنها تذكر الآخرة[379]، وفي ثالثة: ((فزوروها ولتزدكم زيارتها خيراً[380]، وفي رواية رابعة: فإن فيها عبرة[381]، ومن حديث أنس رضي الله عنه: ثم بدا لي أنها تُرقّ القلب وتُدمع العين وتُذكر الموت، والدار الآخرة، وتزهِّد في الدنيا، وترق القلب وتدمع العين، وينبغي أن يحرص الزائر أن تزيده زيارته للمقابر خيراً، وهذا كله فيما يخص الزائر[382]، وأما الأموات فإن لهم فيها نصيب أيضاً حيث كان صلى الله عليه وسلم إذا زارهم الله عنها قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين وأتاكم ما توعدون غداً مؤجَّلون وإنا إن شاء الله بكم للاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد[383]. ففي هذه الأحاديث بيان أن من مقاصد الزيارة وعللها السلام على الأموات والدعاء والاستغفار لهم، قال الإمام الصنعاني ـ في سبل السلام ـ بعد ما شرح أحاديث الإذن بالزيارة: والكل دالّ على مشروعية زيارة القبور وبيان الحكمة فيها وأنها للاعتبار.. فإذا خلت من هذه لم تكن مرادة شرعاً[384]. فهذه هي زيارة القبور في هدي الإسلام كما علمهم إيّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أتى بها على هذا الوجه ولهذه الغاية ظفر بالأجر والفائدة المترتبة عليها، ومن زارها لغير ذلك فهي ردٌّ عليه. ثم إنها إما أن تكون بدعية وإما أن تكون شركية بحسب ما يحصل فيها من أعمال ويقارنها من اعتقاد وقصد ذلك هو هدي الإسلام في زيارة القبور، وتلك هي أهداف وغايات الزيارة واضحة ناصعة بعيدة عن كل ذريعة تؤدي إلى الشرك بأربابها والغلوّ في أصحابها، وقد جاءت بعض القيود التي تسد الثغرات الموصلة إلى ذلك[385].

القيد الأول: ألا تتخذ أعياداً، قال صلى الله عليه وسلم: لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليّ، فإن صلاتكم

---

[377] القبورية في اليمن صـ73.
[378] مسلم ، ك الجنائز ، شرح النووي على صحيح مسلم (7/46).
[379] المصدر نفسه (7/46).
[380] سنن الترمذي (3/361) صححه الألباني في صحيحه (1/307).
[381] مسند أحمد (17/249) حديث صحيح . مؤسسة الرسالة.
[382] القبورية في اليمن صـ74.
[383] مسلم مع شرح النووي (7/40 ـ 41) ك الجنائز.
[384] سبل السلام شرح بلوغ المرام (2/230 ـ 231).
[385] القبورية في اليمن صـ75.

تبلغني حيث كنتم[386]. فليس من هدي الإسلام تعيين يوم معين من سنة أو شهر، أو أسبوع يخصص لزيارة القبور كما هو شأن[387] بعض الناس.

القيد الثاني: ألا تُشَدّ إليها الرحال، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام ومسجد الأقصى ومسجدي[388]. فهذا النهي عن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة مقصود به أن يشد رحله مسافراً إلى مكان بعينه لعبادة الله تعالى فيه[389]، ولم يثبت أن أحداً من الصحابة أو التابعين، أو علماء أتباع التابعين سافر إلى قبر، أو مشهد لمجرد الزيارة، ولم يصرح أحد منهم باستحباب ذلك العمل[390]، وقال العلامة صديق حسن خان في كتابه السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم ابن الحجاج وبعد إيراد مختلف الأقوال ومناقشتها قال: وأما السفر لغير زيارة القبور كما تقدم نظائره، فقد ثبت بأدلة صحيحة، ووقع في عصره صلى الله عليه وسلم وقرره النبي صلى الله عليه وسلم فلا سبيل إلى المنع منه والنهي عنه، بخلاف السفر إلى زيارة القبور فإنه لم يقع في زمنه ولم يقر أحداً من أصحابه، ولم يشر في حديث واحد إلى فعله واختياره ولم يشرعه لأحد من أمته لا قولاً ولا فعلاً[391].

3 ـ البناء على القبور واتخاذها مساجد:

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته عن البناء على القبور وتعظيمها بأي نوع من أنواع التعظيم، وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه لا يفعل ذلك إلا شرار الخلق عند الله تعالى، فعن جندب بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس يقول:... ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك[392]، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه ويبنى عليه[393]. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد.[394] ففي هذه الأحاديث التي مرت النهي الصريح عن أي نوع من أنواع التعظيم للقبور ومن ذلك، النهي

---

[386] مسند أبي يعلي (1/361) رقم 469 صحيح بشواهده وطرقه حسنة .?
[387] القبورية في اليمن صـ75 .?
[388] مسلم مع شرح النووي (9/104 ـ 106) .?
[389] القبورية في اليمن صـ76 .?
[390] المصدر نفسه صـ77 .?
[391] السراج الوهاج (5/116) القبورية في اليمن صـ77 .?
[392] شرح النووي على مسلم (5/13) .?
[393] شرح النووي (7/37) .?
[394] المصدر نفسه .?

عن اتخاذها مساجد، والنهي عن مجرد البناء عليها، وعن تجصيصها، والكتابة عليها، وقد توجه النهي أول ما توجه إلى قبور الأنبياء والصالحين، لماذا؟ لأنها هي التي يخشى الغلو في أربابها عكس قبور سائر الناس، والفتنة لها أعظم من غيرها. وهذا هو الواقع المشاهد فإنه ما من مشهد إلا ويزعم أنه بني على ولي صالح، ذي مناقب وكرامات عظيمة يرجى نفعه ويخاف انتقامه، أو يزعم أنه على نبي من أنبياء الله كما ظهر ذلك تخميناً في أماكن كثيرة من بلاد الله، ولكثير من الأنبياء مع تصريح العلماء أنه لا يُعلم على التحقيق واليقين إلا قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وزاد بعضهم قبر الخليل عليه في الموضع المشهور باسمه في فلسطين[395]. وقد قال النووي في تعليقه على حديث رسول الله السابق: قال العلماء: إنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره مسجداً خوفاً من المبالغة في تعظيمه، والافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية ولما احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والتابعون إلى الزيادة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثر المسلمون وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ومنها حجرة عائشة رضي الله عنها، مدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، بنوا على القبر حيطاناً مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد، فيصلي إليه العوام ويؤدي إلى المحذور، ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر، ولهذا قال في الحديث. ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً. والله أعلم بالصواب[396]، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتسوية القبور المشرفة مع قرن ذلك بطمس التماثيل، فعن أبي الهيّاج الأسدي ـ رحمه الله ـ قال: قال لي على بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سوّيته[397]. فهذا أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يبعث رئيس شرطته أبا الهياج الأسدي لطمس القبور كما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أنه يطبق ما عرفه وفهمه من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك[398]. وقد صرّح العلماء بخلوّ القرون المفضلة من وجود المشاهد قال ابن تيمية وهو يتكلم عن مشهد رأس الحسين رضي الله عنه:... دع خلافة بني العباس في أوائلها وفي حال استقامتها فإنهم حينئذ في قوتهم وعنفوانهم ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شيء في بلاد الإسلام لا في الحجاز ولا اليمن ولا الشام والعراق

[395] الفتاوى (27/140) .?
[396] شرح النووي على مسلم (5/12 ـ 13) .?
[397] شرح النووي على مسلم (7/36) .?
[398] القبورية في اليمن صـ54 .?

ولا مصر ولا خراسان ولا المغرب ولم يكن قد أحدث مشهد لا على قبر نبي ولا صاحب ولا من أهل البيت وصالح أصلاً، بل عامة هـذه المشـاهد محدثـة، بعد ذلك، وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس وتفـرقت الأمة وكـثر فيهم الزنادقة والملبسـون على المسـلمين وفشت فيهم كلمة أهل البـدع وذلك في دولة المقتـدر في أواخر المائة الثالثـة، فإنه إذ ذاك ظهـرت القرامطة العبيدية القداحية بـأرض المغـرب ثم جـاءوا بعد ذلك إلى أرض مصر وقريباً من ذلك ظهر بنو بويه في كـثير منهم زندقة وبـدع قويـة، وفي دولتهم قـويَ بنو القـداح بـأرض مصـر، وفي دولتهم أظهر المشـهد المنسـوب إلى علي رضي الله عنه بناحية النجـف، وإلا فقبل ذلك لم يكن أحد يقول إن قـبر علي هنـاك وإنما دفن علي رضي الله عنه بقصر الإمـارة بالكوفة، وإنما ذكروا أن بعضـهم حكى عن الرشـيد أنه جـاء إلى بقعة هنـاك وجعل يعتـذر إلى المـدفون فيهـا، فقـالوا إنه علي وإنه اعتـذر إليه مما فعل بولده، فقالوا هذا قبر علي، وقد قـال قـوم إنه قـبر المغـيرة بن شـعبة[399].. ويقـول الـذهبي في ترجمة عضد الدولة البـويهي: وكـان شـيعياً جلـداً أظهر بـالنجف قـبراً زعم أنه قـبر الإمـام علي وبـنى عليه المشـهد وأقـام شـعار الرفض ومـأتم عاشـوراء والاعـتزال ثم قـال: وبه ختم ترجمة عضد الدولـة: قلت: فنحمد الله على العافية فلقد جـرى على الإسـلام في المائة الرابعة بلاء شديد بالدولة العبيدية بالمغرب، وبالدولة البويهية بالمشـرق وبـالأعراب القرامطة فالأمر لله تعالى[400]. وقال ابن كثير في حوادث سنة 347هـ: وقد امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابة من بني بويه وبـني حمـدان والفـاطميين، وكل ملوك البلاد مصراً وشاماً وعراقاً وخراسان وغـير ذلك من البلاد كـانوا رفضاً وكـذلك الحجـاز وغـيره، وغـالب بلاد المغـرب، وكـثر السب والتكفـير منهم للصحابة[401]. ويؤيده كذلك ما ذكره السمهودي ـ رحمه الله ـ في كتابه وفاء الوفاء بأخبـار دار المصـطفى، وهو يتحـدث عن قـبر فاطمة رضي الله عنها قـال: وإنما أوجب عـدم العلم بعين قـبر فاطمة رضي الله عنها وغيرها من السلف ما كنوا عليه من عـدم البنـاء على القبـور وتجصيصـها[402]. وقـال الشـافعي ـ رحمه الله : ولم أر قبـور المهـاجرين والأنصـار مجصصـة، قـال الراوي عن طاووس : ((إن رسول الله صلى الله عليه وسـلم نهى أن تبـنى القبور أو تجصص ـ قال الشـافعي: وقد رأيت من الـولاة من يهـدم بمكة ما يبنى فيها فلم أرَ الفقهاء يعيبون ذلك[403]

---

399 الفتاوى (27/245) .؟
400 سير أعلام النبلاء (16/250 ـ 252) .؟
401 البداية والنهاية (11/233) نقلاً عن القبورية في اليمن صـ118 .؟
402 وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (3/906) .؟
403 الأم للشافعي نقلاً عن القبورية في اليمن صـ119 .؟

إن الحقيقة التاريخية تقول أن القرون الثلاثة المفضلة مضت وليس هناك قبور معظمة ولا مشاهد أو قباب ولا غيرها من مظاهر القبورية، ولا شيء من طقوس ومراسيم العبادات القبورية، وما حاول فعله الشيعة من ذلك فقد جُوبه بردع قوي من خلفاء المسلمين وأمرائهم، كأبي جعفر المنصور العباسي، وهارون الرشيد[404].

رابعاً : خروج الحسين رضي الله عنه في الميزان الشرعي:

إن عدم التمعن في معارضة الحسين ليزيد، والتأمل في دراسة الروايات التاريخية الخاصة بهذه الحادثة، قد جعلت البعض يجنح إلى اعتبار الحسين خارجاً على الإمام، وأن ما أصابه كان جزاءً عادلاً وذلك وفق ما ثبت من نصوص نبوية تدين الخروج على الولاة، فقد صلى الله عليه وسلم: من أراد أن يفرق بين المسلمين وهم جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان[405]. قال السيوطي: أي فاضربوه شريفاً أو وضيعاً على إفادة معنى العموم[406]. وقال النووي معلقاً على هذا الحديث: الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك وينهي عن ذلك فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بالقتل قتل وكان دمه هدراً[407]، وفي الحديث وغيره من الأحاديث المشابهة له جاء تأكيد النبي صلى الله عليه وسلم على أن الخارج على سلطان المسلمين يكون جزاؤه القتل، وذلك لأنه جاء ليفرق كلمة المسلمين، والتعلق المبدئي بهذه النصوص جعلت الكثير يظنون أنا أبا بكر بن العربي يقول: إن الحسين قتل بسيف جده صلى الله عليه وسلم[408]. وإن الجمود على هذه الأحاديث جعلت الكرامية مثلاً يقولون: إن الحسين رضي الله عنه باغ على يزيد، فيصدق بحقه من جزاء وقتل[409]. وأما البعض فقد ذهبوا إلى تجويز خروج الحسين رضي الله عنه واعتبر عمله هذا مشروعاً، وجعلوا المستند في ذلك إلى أفضلية الحسين وإلى عدم التكافؤ مع يزيد[410]، وأما البعض فقد جعل خروج الحسين خروجاً شرعياً بسبب ظهور المنكرات من يزيد[411]. ولكن إذا أتينا لتحليل مخرج الحسين رضي الله عنه ومقتله، نجد أن الأمر ليس كما ذهب إليه هؤلاء ولا هؤلاء، فالحسين لم يبايع يزيد أصلاً، واعترض على فكرة التوريث دفاعاً عن

---

404 القبورية في اليمن صـ132 ، 133 .?

405 شرح النووي على صحيح مسلم (12/241) .?

406 عقد الزبرجد للسيوطي (1/264) .?

407 شرح النووي على صحيح مسلم (12/241) .?

408 العواصم من القواصم صـ244 ـ 245 .?

409 نيل الأوطار (7/362) .?

410 المصدر نفسه (7/362) .?

411 الدرة فيما يجب اعتقاده صـ376 ، المقدمة (1/271) .?

الشورى ومبادئ الإسلام الداعمة لحق الأمة في اختيار من تريد وخرج معه إلى مكة عبد الله بن الزبير وذهبا لأجل جمع الأتباع وحث المسلمين على الوقوف في وجه الانحراف الذي أحدث في نظام الحكم وقلبه من الشورى إلى الوراثة، واستنهض الهمم لتصحيح هذا الخلل الذي استجد في عالم الإسلام وبدأت رحلة الحسين لجمع الأتباع والأنصار نحو التصحيح وإعادة نظام الشورى ومنهاج الخلافة الراشدة والمبادئ الكريمة، لا كما يزعم البعض من كونه خرج طمعاً في الحكم والسلطة لأنه ينبغي أن تكون فيه وفي ذريته. بتلك النظرة فيها بخس للحسين ومنهجه ولأهل البيت ومنهج القرآن وهدي جده عليه الصلاة والسلام[412].

إن القول بنظرية النص في علي وذريته قول باطل ولا توجد أية آثار ــ صحيحة لنظرية النص في قصة كربلاء ـ ولا في غيرها ـ وقد تحدث عن ذلك الأستاذ أحمد الكاتب في كتابه تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه[413]، وقد ناقشت نظرية النص على ولاية علي وذريته وأدله الشيعة في ذلك في كتابي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.

إن الحسين رضي الله عنه لم يبايع يزيد بن معاوية وشرع في إعداده العدة ولم يخرج عن تعاليم الإسلام التي تشترط الإعداد الجيد لإزاحة الحاكم الجائر حتى يغلب الظن على القدرة على ذلك،، فهو قد أعد القوة كما تصورها حتى ظنها كافية لتحقيق غرضه، ولكن حساباته ــ بلا شك ــ كانت[414] خاطئة فالحسين لم يقم خطأ شرعي مخالف للنصوص، وخاصة إذا عرفنا أن جزءً من الأحاديث جاءت مبينة لنوع الخروج، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصلاة المكتوبة إلى الصلاة التي بعدها كفارة لما بينهما، والجمعة إلى الجمعة، والشهر إلى الشهر يعني رمضان كفارة لما بينهما قال: ثم قال بعد ذلك: إلا من ثلاث قال: فعرفت أن ذلك الأمر حدث ــ إلا من الإشراك بالله، ونكث الصفقة، وترك السنة: قال: أما نكث الصفقة: أن تبايع رجلاً ثم تخالف إليه تقاتله بسيفك، وأما ترك السنة فالخروج من الجماعة[415].

والحسين رضي الله عنه ما خرج يريد القتال ولكن ظن أن الناس يطيعونه، فلما رأى انصرافهم عنه، طلب الرجوع إلى وطنه أو الذهاب إلى الثغر، أو إتيان يزيد[416]، ولقد تعنّت ابن زياد أمام مرونة الحسين وسهولته وكان من الواجب عليه أن يجيبه لأحد مطالبه، ولكن ابن زياد طلب أمراً عظيماً من الحسين، وهو أن ينزل على حكمه، وكان من الطبيعي أن

---

[412] عمر والحسين ، علاء الدين المدرس صـ52 .?
[413] تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه صـ18 .?
[414] الدولة والمجتمع في العصر الأموي صـ165 .?
[415] مسند أحمد (12/98) إسناد صحيح .?
[416] منهاج السنة (4/42) .?

يرفض الحسين هذا الطلب، وحُقّ للحسين أن يرفض ذلك، ذلك لأن النزول على حكم ابن زياد لا يعلم نهايته إلا الله، ولربما كان حكمه فيه القتل، ثم إن هذا العرض إنما كان يعرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الكفار المحاربين أعداء الإسلام، والحسين رضي اله عنه ليس من هذا الصنف بل هو من أفاضل المسلمين وسيدهم[417]، ولهذا قال ابن تيمية: وطلبه أن يستأسر لهم، وهذا لم يكن واجباً عليه[418]. والحقيقة أن ابن زياد خالف الوجهة الشرعية والسياسية حين أقدم على قتل الحسين رضي الله عنه[419]. فالظالم هو ابن زياد وجيشه الذين قدموا على قتل الحسين رضي الله عنه بعد أن رفضوا ما عرض الحسين من الصلح. ثم إن نصح الصحابة للحسين يجب أن لا يفهم على أنهم يرونه خارجاً على الإمام كما ذهب لذلك يوسف العش[420]. بل إن الصحابة رضوان الله عليهم أدركوا خطورة أهل الكوفة على الحسين وعرفوا أن أهل الكوفة كذبة، وقد حملت تعابير نصائحهم هذه المفاهيم[421]. يقول ابن خلدون: فتبين بذلك غلط الحسين، إلا أنه في أمر دنيوي لا يضره الغلط فيه، وأما الحكم الشرعي فلم يغلط فيه، لأنه منوط بظنه، وكان ظنه القدرة على ذلك[422]. وأما الصحابة رضوان الله عليهم الذين كانوا بالحجاز ومصر والعراق والشام والذين لم يتابعوا الحسين رضوان الله عليه، فلم ينكروا عليه، ولا أثّموه، لأنه مجتهد، وهو أسوة للمجتهدين به[423]. قال ابن تيمية: وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي يأمر فيها بقتل المفارق للجماعة لم تتناوله، فإنه رضي الله عنه لم يفارق الجماعة، ولم يقتل إلا وهو طالب للرجوع، إلى بلدة، أو إلى الثغر، أو إلى يزيد، داخلاً في الجماعة، معرضاً عن تفريق الأمة، ولو كان طالب ذلك أقل الناس لوجب إجابته إلى ذلك، فكيف لا تجب إجابة الحسين[424]، ولم يقاتل وهو طالب الولاية، بل قتل بعد أن عرض الانصراف بإحدى ثلاث... بل قتل وهو يدفع الأسر عن نفسه، فقتل مظلوماً[425].

خامساً : بعض الرؤى في قصة الحسين رضي الله عنه:

---

[417] مواقف المعارضة صـ329 .?
[418] منهاج السنة (4/550) .?
[419] مواقف المعارضة صـ329 .?
[420] الدولة الأموية صـ168 .?
[421] مواقف المعارضة صـ330 .?
[422] المقدمة (1/271) .?
[423] مقدمة ابن خلدون (1/271) .?
[424] منهاج السنة (4/556) بتصرف .?
[425] المصدر نفسه (6/340) بتصرف .?

ومن هـذه الـرؤى المتعلقة بقصة مقتل الحسـين رضي الله عنـه، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطـه، قلت: يا رسـول الله ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم قال عمـار راوي ذلك الحديث: فحفظنا ذلك فوجدناه قُتِل ذلك اليوم[426]، وهـذا سـنده صـحيح عن ابن عبـاس[427]، وروى ابن سـعد بأسـانيده: قـالوا: وأخذ الحسـين طريق العُذيب[428] حتى نزل قصر أبي مقاتل[429]، فخفق خفقـة، ثم اسـترجع، وقـال: رأيت كأن فارساً يُسايرنا، ويقول: القوم يسـيرون، والمنايا تَسـري إليهم[430]، وقـال بعض النـاس أن الحسـين رضي الله عنه بـني خروجه علي يزيد على رؤية رآها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وبـأن رسـول الله أمـره بـأمر وهو مـاضٍ له[431]، وقد اعتمد على الـرؤى قـوم في أخـذهم الأحكـام ويقـول الشـاطبي: وأضـعف هـؤلاء احتجاجـاً قـوم اسـتندوا في أخذ الأعمـال إلى المقامـات، وأقبلـوا وأعرضـوا بسـببها فيقولـون: رأينا فلانـاً الرجل الصـالح، فقال لنا: أتركوا كذا واعملوا كذا، ويتفق مثل هذا كثـيراً للمترسـمين برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي صـلى الله عليه وسـلم في النـوم، فقـال لي كـذا وأمـرني بكـذا، فيعمل بها ويـترك بهـا، معرضـاً عن الحـدود الموضوعة في الشريعة، وهو خطـأ، لأن الرؤيا من غـير الأنبيـاء لا يحكم بها شرعاً على حال إلاَّ أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية فـإن سـوغتها عمل بمقتضـاها، وإلاَّ وجب تركها والإعـراض عنهـا، وإنما فائـدتها البشارة أو النـذارة خاصـة، وأما اسـتفاده الأحكـام فلا[432]. وعليه فلا عصـمة فيما يـراه النـائم، بل لا بد من عرضه على الشـرع فـإن وافقه فـالحكم بما استقر، لأن الأحكام ليست موقوفة على ما يـرى من المنامـات، وإن خـالف رد مهما كان حـال الـرائي أو المـرئي، ويحكم على تلك الرؤيا بأنها حلم من الشـيطان وأنها كاذبة وأضـغاث أحلام[433]. ولكن يبقى أن يقـال: ما فائـدة الرؤيا الموافقة للشـريعة، إذا كـان الحكم بما اسـتقر عليه الشـرع[434]؟. فائدتها التنبيه والبشـرى كما جـاء في الحـديث الـذي رواه البخـاري عن أبي هريـرة (رضي الله عنـه) قـال: سـمعت رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يقول: لم يبق من النبوة إلا المبشـرات. قـالوا وما المبشـرات؟ قـال: الرؤيا

[426] فضائل الصحابة رقم 1380 إسناده صحيح .?
[427] حقبة من التاريخ صـ137 .?
[428] العُذيب : ماء بين القادسية والمغيثة .?
[429] كان بين عين التمر والشام ، معجم البلدان (4/364) .?
[430] سير أعلام النبلاء (3/298) .?
[431] المصدر نفسه (3/297) .?
[432] الاعتصام (1/260) دراسة في الأهواء والفرق والبدع صـ301 .?
[433] منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد (2/687) .?
[434] المصدر نفسه (2/687) .?

الصــالحة[435]، فــإن الرجل الصــالح قد يــرى في النــوم ما يؤنسه أو يزعجه فيكون ذلك دافعاً له إلى فعل مطلوب أن ترك محظور[436].

سادساً : أخبار الرسول صلى الله عليه وسـلم بمقتل الحسين رضي الله عنه:

عن أم سـلمة قـالت: كـان جبريل عند النـبي صـلى اله عليه وسـلم والحسـين معي فبكى الحسـين فتركته فـدخل على النـبي صـلى الله عليه وسلم فدنى من النبي صلى الله عليه وسلم فقال جبريـل: أتحبه يا محمـد؟ فقـال: نعم. قـال: إن أمتك سـتقتله وإن شـئت أريتك من تربة الأرض الـتي يقتل بها فأراه إياها فإذا الأرض يقال لها كربلاء[437]، وقد وقع الأمر كذلك بعد مضي سنين طويلة، وهذه معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته وأنه رسـول الله حقـاً وصـدقاً، فقد أخـبر النـبي صـلى الله عليه وسلم بذلك عن طريق الوحي[438].

سابعاً : انتقام الله من قتلة الحسين رضي الله عنه:

لقد انتقم الله للحسين الشهيد رضي الله عنه من قاتليه وعلى رأسهم عبيد الله بن زياد، ويزيد بن معاوية، وكل من شارك في قتله لم يَسـلم، أما عبيد الله بن زيـاد فقد قتله إبــراهيم بن الأشــتر وحز رأسه وأرسل به إلى المختار ـ بن أبي عبيد الله الثقفي يقول بن عبد البر ـ قتل الحسين ــ رضي الله عنه ـ يوم الأحد لعشر مضـين من المحـرم يـوم عاشـوراء سـنة إحـدى وستين ...وقضي الله ـ عز وجل ـ أن قتل عبيد الله بن زيـاد يـوم عاشـوراء سنة سـبع وسـتين، قتله إبـراهيم بن الأشـتر في الحـرب، وبعث برأسه إلى المختـار، وبعث به المختـار إلى بن الزبـير وبعث به ابن الزبـير إلى علي بن الحسين[439]،وقد صحَّ من حديث عمار بن عمـير قـال: جيء بـرأس عبيد الله بن زياد وأصحابه فأتيناهم وهم يقولون: قد جاءت قد جاءت، فـإذا حية تخلل الـرؤوس حـتى دخلت منخر عبيد الله فمكثت هُنيَّهة ثم خـرجت وغـابت. ثم قالوا: قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً[440]. أما يزيد بن معاوية فقد مقته الناس وأبغضوه لمقتل الحسـين وثـار عليه غـير واحـد، وثـار عليه أهل المدينة النبوية الشــريفة، فــارتكب جريمة أخــرى هي موقعة الحــرة

---

[435] البخاري رقم 6990 .؟
[436] منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد (2/687) .؟
[437] فضائل الصحابة رقم 1391 بسند حسن .؟
[438] سير الشهداء صـ244 .؟
[439] الاستيعاب حاشية الإصابة (1/382) .؟
[440] سير أعلام النبلاء (3/549) .؟

بالمدينة فلم يمهله الله تعالى، وكانت دولته أقل من أربع سنين[441]، وجاء عن أبي رجاء العطاردي قال: لا تسبوا علياً ولا أحداً من أهل البيت، كان لنا دار من بلهجيم قال: ألم تروا إلى هذا الفاسق الحسين ابن على قتله الله؟ فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمس بصره[442]. قال ابن كثير: وأما ما روي من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح، فإنه قلّ من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة أوعاهة في الدنيا، فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض وأكثرهم أصابه الجنون[443].

ثامناً : القوى المضادة للإسلام ومصيبة كربلاء:

نجحت القوى المضادة لدولة الإسلام في حدوث واقعة كربلاء ثم وجدوا فيها الفرصة السانحة لتمزيق الجماعة الإسلامية، وتفريق الكلمة بتحويل النزاع بين المسلمين، فقد كانت الكوفة مجمع شذاذ الناس وأشرارهم مع خيارهم فقد أتى إليها الصحابة، كما أتى النصارى واليهود، وأقبلت القبائل العربية، كما أقبل الموالي وانتشرت الزندقة والسحر وانتشرت الحلقات المتعارضة والمجامع المتنافرة، وشرع اليهود بالكوفة في نشر التلمود، والنصارى كانوا ينادون بتجسيد الألوهية، فأطلت رؤوس مجامعهم السرية مع المراكز المتطفلة الخفية واستغل دم الحسين واعتبروه ذا قيمة في التضحية تشبه دم المسيح عند النصارى، وتسلل إلى نفوس من أسلم من الفرس من هذا الطريق يستثيرونهم ضد الدولة بحجة أن الحسين كان قد تزوج جيهان شاه ابنة يزدجرد أم علي بن الحسين[444]، فارتفعوا بهذه الفاجعة عن مصائب البشر الاعتيادية فشبهوها بمصائب الأنبياء[445]، وتسللت من خلالها أفكار أهل الكتاب بسهولة.. واعتبروا أن الحسين لم يتألم لما أصاب أهله ونفسه من القتل والإيذاء بل أنه تألم لأن أمة جدّه المسئول عن هدايتها بصفته الإمام والحجة ضلت بحربها إياه[446]، وهذا يذكرنا بفكرة النصارى عن صلب المسيح وتعذيبه ـ فكان من السهل بذر هذه الفكرة من قبل أهل الكتاب في نفس من أسلم حديثاً، فأقبل الموالي على التشيع ورأوا في الحسين إنساناً روحانياً قدر له الله منذ الأزل أن يفتدي الإسلام بدمه ويحفظه بتضحية نفسه فقرن بدور المسيح

---

[441] الدوحة النبوية صـ129 .?
[442] المعجم الكبير للطبراني (3/119) ورجاله رجال الصحيح .?
[443] البداية والنهاية نقلاً عن الدوحة النبوية صـ129 .?
[444] فرق الشيعة صـ53 ، الطبقات (5/156) .?
[445] أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية صـ491 ، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة صـ54 .?
[446] أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية صـ492 .?

المخلص[447]... وكـان لمستشـاري يزيد من النصـارى مثل سـرجون أثر في تلك الأحاديث الدامية وما ترتب عليها من نكبات ومصائب[448].

تاسعاً : استشهاد الحسين رضي الله عنه نقطة تحول في التاريخ الفكري والعقدي للتشيع :

يعتـبر استشـهاد الحسـين رضي الله عنه نقطة تحـول في التـاريخ الفكري والعقـدي للتشـيع، إذ لم يقتصر أثر هـذه الحادثة الأليمة على إذكـاء التشيع في نفوس الشيعة وتوحيد صفوفهم بل ترجع أهمية هذه الحادثة إلى أن التشيع كـان قبل مقتل الحسـين مجـرد رأي سياسي لم يصل إلي عقائد الشـيعة، فلما قتل الحسـين امـتزج التشـيع بـدمائهم وتغلغل في أعمـاق قلـوبهم، وأصـبح عقيـدة راسـخة في نفوسـهم[449] لقد نظر الشـيعة إلى استشهاد الحسين على أنه أهم من استشهاد علي بن أبي طالب نفسه، لأن الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[450]، وقد اعتنق الفـرس مبدأ التشيع وبذلك تمركزت العقيدة الشـيعية حـول الحسـين وسـلالته دون الحسن وذريته، وإلى اعتنـاق مبـدأ حق الحسـين بن علي الإلهي وذريته في الخلافـة،وأن الإمامة بـالنص لا بالاختيـار[451]، بل اعتـبر الشـيعة سـفك دم الحسـين في سـهل كـربلاء ذا قيمة في التضـحية تشـبه سـفك دم المسـيح المزعومة عند المسيحية[452]، ولم يقتصر التمـايز الفكـري والعقـدي بين أهل السـنة والشـيعة بعد مقتل الحسـين، بل إن الشـيعة أنفسـهم قد أثر فيهم مصرع الحسين، وانقسموا على أنفسهم، وافـترقوا بعد مقتله إلى فـرق[453]، ولكي يكون لمقتل الحسين أهمية خاصة عند الشيعة فقد أكـدوا على أهمية يوم عاشوراء، وتفننوا في إظهار الحزن في ذلك اليوم كما ابتدعوا لفضـائل ذلك اليوم من الأحاديث والآثار ما لا يقع عليه الحصر، وقد جعلوا البكاء على الحسـين يـوم عاشـوراء يمسح الـذنوب ويغفر ما تقـدم منهـا، مما جعل الاحتفـال بيـوم عاشـوراء واجبـاً دينيـاً يقـوم به الحكـام والمحكـومين على السواء ويبالغون في إظهار عـواطفهم المذهبية في هـذا اليـوم الحـزين[454]، لقد أراد واضعو التشيع وعقائده التأكيد على يوم عاشوراء[455] ويكون التشيع عقيـدة ملتهبة في نفـوس أتباعها وكـانت دولهم تهتم بهـذا الأمـر، كالدولة

---

[447] المصدر نفسه صـ494 .
[448] المصدر نفسه صـ494 .
[449] نظرية الإمامة صـ47 ، مواقف المعارضة صـ338 .
[450] الخوارج والشيعة صـ188 فلها وزن مواقف المعارضة صـ339 .
[451] الوثائق السياسية للجزيرة العربية صـ19 ـ 20 .
[452] مواقف المعارضة صـ339 ، التاريخ السياسي ، عبد المنعم ماجد (2/77) .
[453] فرق الشيعة صـ23 للنوبختي ، مواقف المعارضة صـ339 .
[454] إيران في ظل الإسلام ، عبد المنعم حسنين صـ104 مواقف المعرضة صـ339 .
[455] مواقف المعارضة صـ340 .



البويهية بـــــالعراق والدولة العبيدية الفاطمية بمصر[456]، وقد تعرضت لعقائد الشـيعة بنـوع من التفصـيل في كتـابي عن أمـير المـؤممين علي رضي الله عنه .

عاشراً : من دعاء الحسين رضي الله عنه :

دعا الحسين رضي الله عنه بهذا الدعاء قبل المعركـة: الله أنت ثقـتي في كل كــرب، ورجــائي في كل شــدة، وأنت لي في كل أمر نــزل بي ثقة وعدة، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصــديق ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليـك، رغبة مـني إليك عمن سـواك، ففرجته وكشـفته، فـأنت ولي كل نعمــة، وصـاحب كل حسـنة، ومنتهى كل رغبة[457]. إن الحسين رضي الله عنه يعلمنا حسن الــدعاء والالتجـاء إلى الله تعـالى والثقة به والتوكل عليه والرغبة إليه فجـدّه صـلى الله عليه وسـلم، قال: ليس شيء أكرم على الله من الدعاء[458]، وقد تعلم الحسين رضي الله عنه من تعاليم جدّه صلى الله عليه وسـلم، بـأن الاسـتعانة لا تكـون إلا بالله والشكوى لا تكون إلا إليه سبحانه، فلا يسـتعين المـرء ولا يشـكو إلا إلى لله وحده دون غيره من نبي أو إمام أو صالح.. ويعلمنا الحســين رضي الله عنه أن الدعاء لا يصرف إلا لله وحده دون سـواه، فهـذا الحسـين رضي الله عنه لم يدعُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أباه علياً، وهو في هـذا الموقف العصيب الـذي يـودع فيه الحيـاة، بل دعا الله وحـده وتوسل إليه فقط وفي هذا يعلمنا الحسين رضي الله عنه منهجاً يجب ألا نحيد عنه، وهو عند الدعاء لحاجة المــرء أو طلب رزق أو شـفاءِ مــريض أو غيرها عليه أن يــدعو الله وحده ولا يشرك في دعائه أحداً كائنـاً من كـان هـذا المـدعو[459]، فمن أحب الحســين رضي الله عنه فعليه أن يــدعو الله كما دعا الحســين رضي الله عنه، ولا يقول يا حسين أو يا علي، فإن دعاء المخلوقين انحراف عظيم عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهـدي العلمـاء الربـانيين وعلى رأسهم أئمة أهل البيت الأطهار

قال الشاعر :

وأفنيــة الملـوك محجبـات
وبـاب الله مبذول الفِنَاءِ
فما أرجو سواه لكشف ضُريِّ
ولا أفزعُ إلى غير الدُّعاء[460]

456 المصدر نفسه صـ340 .
457 تاريخ الطبري (6/350) .
458 سنن الترمذي رقم 3370 ، حسنه الأباني في صحيح الجامع .
459 الحسين بن علي بين الحقائق والأوهام ، عبد الرحمن بن عبد الله جميعان صـ56 .
460 الأخلاق صـ38 .